-١٧-

حديث مع الدعاة

بحثنا مع الدعاة البروتستانتيين

العلامة السيد
هبة الدين الحسيني الشهرستاني

دراسة وتعليق
عماد الكاظمي

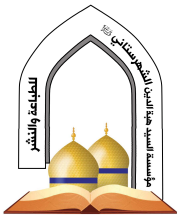

- ١٧ -

حديث مع الدعاة

بحثنا مع الدعاة البروتستانتيين

أو حفلة أنس في بغداد مع رفقة فضلاء

العلامة السيد
هبة الدين الحسيني الشهرستاني

دراسة وتعليق

عماد الكاظمي

الكتاب: حديث مع الدعاة.

المؤلف: السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني.

دراسة وتعليق: عماد الكاظمي.

الناشر: مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني

العراق – الكاظمية المقدسة

الطبعة: الأولى.

التاريخ: ١٤٣٧هـ ٢٠١٦م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٧٦٤) لسنة ٢٠١٦م

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ
إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾
العنكبوت: ٤٦

كلمة مركز السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على أشرف الخلق أجمعين، محمد المصطفى الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

لا يخفى على أحدٍ ما للعلماء من دورٍ مهمٍّ وحيويٍّ في حياة المجتمع من خلال بيان السبل التي توصل إلى الخير والسلام والأمان، فمسؤولية العلماء مسؤولية كبيرة في الهداية والصلاح ونشر الأخلاق الفاضلة بين الناس وقمع البدع والأضاليل التي قد يؤمن بها بعض منهم ..

ومن علمائنا الأعلام الذين آثروا هذه المسؤولية دون سواها المصلح الكبير السيد "هبة الدين الحسيني الشهرستاني " الذي جاهد -منذ نعومة أظفاره إلى آخر عمره الشريف- من أجل نشر العلم والفضيلة بين المسلمين وغيرهم وعلى مستويات شتى، فترك للأمة خزينًا كبيرًا من المؤلفات التي عالج فيها قضايا متعددة ومتنوعة، فكانت علاجًا نافعًا لأمور كثيرة، ولكن للأسف أنَّ هذا التراث لم يرَ النور بطباعته في حياته، بل حتى بعد وفاته بعقود من الزمن لأسباب متعددة، وبذلك فقدت الأمة جزءً كبيرًا من تراثها القيم، لأجل هذه الأسباب وغيرها وحفاظًا على تراث علمائنا كانت لنا هذه الخطوة المباركة من إنشاء مركزٍ لإحياء هذا التراث والمحافظة عليه من الضياع وقد أسميناه بـ(مركز إحياء تراث السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني)، فكان بتوفيق الله تعالى وهِمَّة الإخوة العاملين في هذه المكتبة (مكتبة الجوادين العامة) العمل متواصلاً من أجل طبع المؤلفات المخطوطة وتصويرها وإعادة طباعة المؤلفات التي طُبعت في حياة المؤلف، وبالتالي تكون لنا هذه

المشاركة المتواضعة في إثراء المكتبة الإسلامية بذلك الفكر الوقاد الذي كان يتمتع به (قدس سره) وهذا ما يلمسه القارىء لتلك المؤلفات بأدنى تأمل.

واليوم نقدم -بتواضع- بين يدي القراء الكرام إحدى تلك الآثار للسيد (قدس سره) وهي رسالة لطيفة في حوارية له مع بعض الأساتذة المسيحيين حول الديانة المسيحية، فاشتملت على فوائد مهمة يلمسها القارىء، ولعل من أهمها الأدب الرفيع في المحاورات العقائدية التي يجب أنْ يتحلى بها المتحاورون والباحثون عن الحقيقة وهذا هو الخُلُق القرآني الذي دعانا الله تعالى إليه بقوله عز وجل: ﴿ٱدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ﴾. [1]

ونتقدم بالشكر الجزيل لسماحة الشيخ "عماد الكاظمي" لجهوده العلمية المبذولة في هذه الرسالة المباركة، من خلال دراسته للمخطوطة، والتعليق عليها، وإخراجها بما يليق بإحياء تراث علمائنا، فلله دَرُّهُ من جهود يبذلها في إحياء تراث العلامة المصلح السيد "هبة الدين الشهرستاني" مع دعائنا له بالتوفيق والتسديد لإتمام ما يقوم به من تحقيق مخطوطات أخرى.

في الختام نسأل الله تعالى أنْ يوفقنا لإحياء هذا التراث الخالد وتقديمه للمكتبة الإسلامية زادًا ينفع الجيل به، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمدٍ وآله الطاهرين.

مركز إحياء تراث السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني
مكتبة الجوادين العامة / العتبة الكاظمية المقدسة
٨ شوال ١٤٣٧هـ ١٣/٧/٢٠١٦م

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على النبي المصطفى الأمين، وعلى آله الأئمة الهداة المعصومين.

إنَّ الشريعة الإسلامية المقدسة قد أولت عناية بالشرائع السابقة، وٱستعرضت بعض أحكامها ومعتقداتها من خلال القرآن الكريم والسنة الشريفة، فالقرآن الكريم كان يدعو المسلمين إلى الإيمان بتلك الشرائع إجمالاً؛ لأنها شرائع صادرة من الله تعالى لأنبيائه ورسله في تبليغ أقوامهم، فضلاً عن أنَّ جميع الشرائع تشترك في أصول العقيدة، والتي أساسها توحيد الله تعالى، بعد الاعتراف بخالقيته، وهذا ما أكده القرآن الكريم في كثير من آياته الشريفة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ ٱعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الخَالِقِينَ * اللهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ﴾ [3] وغيرها من الآيات الشريفة التي أكدت ذلك، بل إنَّ القرآن الكريم قد دعا إلى التعايش السلمي بين

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٥٩

(٢) سورة هود : الآية ٦١

(٣) الصافات: الآيات ١٢٣-١٢٦

جميع الطوائف والديانات من خلال الاتفاق على العوامل المشتركة بينهم والتي منها، بل أهمها وحدانية الله تعالى، إذ قال عز وجل في بيان التعامل مع أهل الكتاب: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ﴾ [1]، وفي ذلك دعوة صريحة إلى ٱحترام الديانات والشرائع السماوية السابقة التي أنزلها الله تعالى قبل أنْ يتطاولها التحريف من قبل بعض ، ولكن -وللأسف- تلك الشرائع التي أُنزلت لم يبقَ منها إلا صحف محرفة كتبت بأيدي أُناس بعيدين عن زمن نزولها ونسبوها إلى الأنبياء، فكان فيها ما فيها من الإساءة إلى الأنبياء (عليهم السلام) وشريعتهم [2]، حتى عُدَّت تلك التحريفات عقائد تتوارثها أجيالهم فيعتقدون بها، ويعملون على أساسها، بل يدعون إليها في كُلِّ مناسبة، فأصبح حال الأمم كما قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾. [3]

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦٤

(٢) لقد فصَّل العلامة الشيخ "محمد جواد البلاغي" ما يتعلق بذلك بأسلوب علمي من حيث بيانه بطلان كثير من المعتقدات، وتحريف الشرائع السابقة. للتفصيل ينظر: التوحيد والتثليث، (دار المؤرخ العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م) ، البلاغي: الهدى إلى دين المصطفى، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م) ، الخوئي، أبو القاسم: البيان في تفسير القرآن، (مط العمال المركزية، بغداد، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، د.ط): ٥٩-٦٥

(٣) سورة الروم: الآية ٣٢

بناء على ما تقدم فإنه يستوجب على العلماء أنْ يقوموا بدورهم في المجتمع من خلال إصلاح عقائده، ببيان عدم صحتها، وبطلانها، ولا يجوز الاعتقاد بها، من خلال الحكمة والموعظة الحسنة كما قال عز وجل: ﴿ٱدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [1]، وهذه الصفحات التي بين أيدينا هي خير مثال في الدعوة إلى الله تعالى عملاً بالآية الشريفة، فالعلامة السيد "هبة الدين الحسيني الشهرستاني" (قدس سره) كان مثال العالم، العامل، المصلح، الذي يحاول في كُلِّ مناسبة أنْ يجسِّد للأمة مصداقية الدعوة الإلهية، من خلال بيان عقائد الشريعة المقدسة، ونبذ الزيف والخرافات والأباطيل التي يُراد الإلحاق بها وبيان فسادها، وفي هذه المحاورة اللطيفة لهذا الكتاب نرى مصداقية ذلك، والأسلوب العلمي القائم على الدليل العقلي والبرهان والفلسفة، فضلاً عن الأسلوب الأدبي، والأخلاقي في التعامل مع أهل الديانات الأخرى، وسوف يطلع القارىء بنفسه على ذلك خلال قراءته للكتاب، فضلاً عن المتعة في رحاب العلم والمعرفة.

ولأهمية هذا الكتاب فقد قمت ببيان ما يتعلق بموضوعاته ووضع دراسة موجزة أستعدادًا لطباعته ضمن مشروع "مركز إحياء تراث السيد هبة الدين الشهرستاني" فقد مضى على تأليفه أكثر من مئة عام، ولا ينبغي لمثل هذا التراث أنْ يبقى حبيس صفحاته الصفراء المعرضة للتلف، وبذلك ضياع تراث عظيم

---

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥

من تراث علمائنا، وقد قسمت الكتاب على قسمين، تناولت في القسم الأول الدراسة، وفي القسم الثاني التعليق على النص المخطوط.

في قسم الدراسة تم بإيجاز تسليط الضوء على موارد أربعة: الأول: لمحة موجزة لسيرة السيد الشهرستاني. والثاني: وصف المخطوطة. والثالث: أهمية المخطوطة ومنهج السيد في كتابته. والرابع: مراسلات السيد الشهرستاني مع الشيخ محمد رشيد رضا حول الموضوع.

وفي قسم التعليق حاولت بيان ما يتعلق بالمخطوطة من حيث المتن، وما يحتاج إليه من بيان وتعليق، من غير ٱلتزام تام بمنهج التحقيق فقط، بل بإضافة تعليقات أرى من الضروري بيانها؛ لإتمام الفائدة ونحن في صدد إخراج الكتاب بما يتلاءم مع أهميته، وقد رجعت إلى مصادر مهمة تبحث في الديانات عامة، والنصرانية خاصة، فضلاً عن الموسوعات الحديثية، والمعاجم، أتقدم بالاعتذار إلى القارىء الكريم عن كُلِّ قصورٍ، أو تقصيرٍ، أو إطالةٍ في بيانٍ أو تعليق من جانب، أو ٱقتصارٍ من جانبٍ آخر، ولكن تبقى الغاية عظيمة في إخراج هذه المخطوطات إلى عالم العلم والمعرفة، وأملي بالله تعالى أنْ أكون موفَّقًا في إحياء تراث علمائنا الأعلام، إنه مجيب الدعاء، والحمد لله رب العالمين.

عماد الكاظمي

الدراســـة

- أولاً: لمحة موجزة من سيرة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني.

محمد علي بن الحسين العابد، بن السيد محسن الصرَّاف، بن السيد مرتضى الفقيه، بن السيد محمد العالم، بن السيد علي الكبير، ويلقب بـ"هبة الدين"، ولُقِّب بذلك إثر رؤية كريمة رآها السيد "علي الشهرستاني المرعشي" في منامه للإمام "علي بن الحسين زين العابدين" (عليه السلام) يقول له: إنَّ السيد "حسين" قد رُزِق بولدٍ، فَقُلْ له فليسمه "هبة الدين"، فإنه ٱسم لم يتسمَّ به أحد من قبل، وقد جاء لأبيه ليبلغه فقال: جئت لأبلغك بالرؤيا. فقال أبوه متعجبًا: يا سبحان الله! قبل نصف ساعة رُزِقت بولد وأسميته "محمد علي". فقال له: أردفه بـ"هبة الدين" كما أسماه الإمام (عليه السلام) فاشتهر بهذا الاسم -هبة الدين- فيما بعد.

والده السيد "حسين العابد" (ت١٣١٩هـ/١٩٠٢م) من علماء كربلاء، ذو علم وخلق ودين، وأمه السيدة "مريم" (ت١٣٤٠هـ/١٩٢٢م) كانت من أَجَلِّ نساء عصرها، ومن الصالحات الفاضلات، ومن أكملهِنَّ علمًا وأدبًا، وٱشتهر السيد بـ"الشهرستاني" لمصاهرة والده الأسرة الشهرستانية.

ولد السيد "هبة الدين" في سامراء ظهر الثلاثاء (٢٤ رجب ١٣٠١هـ/٢٠ أيار ١٨٨٤م)، وكان والده قد هاجر إليها من كربلاء؛ للاستفادة من دروس السيد "محمد حسن الشيرازي" عندما كان يتصدى للمرجعية الدينية في سامراء، ٱبتدأت دراسته على يدي والده أول أمره، ثم تتلمذ على أساتذة آخرين في سامراء وكربلاء والنجف، حتى عُدَّ عَلَمًا من الأعلام، قال عنه الشيخ "أغا

بزرك الطهراني" زميله في حلقة الدراسة والبحث واصفًا إياه: ((وقد تميَّزَ منذ شبابهِ بيقظةٍ ووعيٍ، وطموحٍ وهَمَّةٍ، ونزعةٍ إصلاحيةٍ، وقد كانَ مخلصًا لدينهِ وقومهِ في كُلِّ ما قالَ وفعلَ، نقيَ السريرةِ، يقدِّسُ الإيمانَ الصادقَ، والعقلَ النيِّرَ، ويذودُ عنهما بلسانهِ وقلمهِ، فقد عرفتُهُ يومذاكَ وزاملتُهُ في حلقاتِ دروسِ مشايخِنا "رحمهم الله"، فرأيتُ الإخلاصَ، والغيرةَ على الدينِ والإسلامِ، والعلمِ وأهلِهِ، دافعهُ الأول والأخير)). [1]

وللسيد "الشهرستاني" مواقف كبيرة في الجهاد ضد مستعمري البلاد الإسلامية، ومنهم الإنكليز عند ٱحتلالهم العراق، وفي ثورة العشرين، وغيرها من المواقف الكثيرة، وأما مشاريعه الكبيرة في وزارة المعارف، ومجلس التمييز الجعفري، وتأسيس الجمعيات والمجلات فهي كبيرة وعظيمة، فقد كان مشروعًا إصلاحيًّا متكاملاً في كُلِّ جوانبه، وداعيًا إليه في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ، فلم يتأثر ذلك النشاط بما أصابه من فقده لبصره، وهي داهية عظمى كما يصفها.

---

(١) الطهراني، محمد محسن "أغا بزرك": الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تح: علي نقي منزوي، (مط الآداب، النجف، ١٩٦٨م، د.ط) ج١ ق٤ ص١٤١٤

وللسيد مؤلفات كثيرة تربو على ثلاثمئة وخمسين مؤلَّفًا، طُبِعَ بعضها في حياته، وكثير منها مخطوط، وقد أصدرت مؤسسته (مكتبة الجوادين العامة) كراسًا لمؤلفاته المخطوطة. [1]

توفي فجر الإثنين (٢٦ شوال ١٣٨٦هـ/ ٦ شباط ١٩٦٧م) عن عمر بلغ خمسة وثمانين عاماً، ودفن في الروضة الكاظمية المقدسة وسط مؤسسته الثقافية (مكتبة الجوادين العامة). [2]

إنَّ السيد "الشهرستاني" تربطه علاقات ثقافية وعلمية جيدة مع كثير من علماء ومثقفي الديانات والمذاهب الأخرى لما يراه من وجوب إقامة تلك العلاقات لبناء إنسانٍ حُرٍّ غير مقيد وأسير لما يؤمن به فقط، إذ يمكنه الاعتقاد بما يراه مع ٱحترامه لمعتقدات الآخرين، وعدم الاعتداء عليها، وهذه الدعوة تحتاج لأجل تحقيقها إلى كثير من العناء والجهاد، وكانت سيرته كذلك، فعلاقته مع أبناء الديانات الأخرى كانت واضحة من خلال حضور بعض مناسباتهم ومجالسهم الثقافية، وفي ذلك نذكر مثلاً ما قاله (قدس سره): ((لقد

---

(١) الكاظمي، عماد: فهرس مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، (مكتبة الجوادين العامة، الكاظمية، ط١، ٢٠١٠م).

(٢) وقد ذكرت سيرته مع بيان أهم المصادر التي تناولت حياته العامة والدراسات الجامعية التي كتبت عنه. للتفصيل ينظر: عماد موسى محمود: السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني وجهوده في علوم القرآن الكريم –جمع ودراسة وتحقيق–، (أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية / لندن، ٢٠١٦م).

جمعنا حفل ببغداد إلى بعض فضلاء الذمِّيين، والمذياع يتلو علينا هذه الآية [1] فأُعجب [الذمي] ببلاغتها، وبجودة تلاوتها، فحدثته أنَّ أحد العلماء سمع جارية فأعجبته فصاحتها وبلاغتها، فقال: ما أبلغك من ناطقة !! قالت له الجارية: صه يا شيخ، ما ترك القرآن لغيره ظهور البلاغة، أما سمعت آية ((و كيف جمعت على وجازتها أبدع الإيجاز .... فطار الذمي طربًا وفرحًا من شدة إعجابه وٱستغرابه بهذه الآية وما حوت من فنون البلاغة، وقوة الإعجاز)) [2]، وما سنراه في هذا الكتاب دليلاً على ذلك، كُلُّ ذلك فضلاً عن تأثيره بغير المسلمين وبيانه لحقيقة الشريعة الإسلامية المقدسة فكان من آثاره على سبيل المثال تأسيسه للجمعية الإسلامية في ألمانيا بعد إسلام عدد منهم على يديه [3] وإسلام الشاب اليهودي على يديه بعد بيانه لحقيقة الديانة اليهودية والإسلامية ووجوب الاعتقاد الصحيح. [4]

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ المَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى الجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. [سورة هود: الآية ٤٤]

(٢) الشهرستاني، هبة الدين: المعجزة الخالدة، (مط الميناء، بغداد، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، د.ط): ٣٤

(٣) للتفصيل ينظر: البهادلي، محمد باقر: السيد هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، (مط دلتا، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م): ٢٣١

(٤) للتفصيل ينظر: مجلة العلم السنة الثانية، العدد التاسع، ص٤١٩ (إسلام يهوديين في بغداد).

وقد كان السيد "الشهرستاني" يرى أهمية الاطلاع على معتقدات الديانات الأخرى، وبيان ما يتعلق بها من متناقضات، وإبطالها بأسلوب علمي وعقائدي، من أجل إقامة الحجة عليهم من جانب، وتحذير الآخرين من الإيمان بمثل تلك المعتقدات الباطلة التي يروِّج لها المبشرون النصارى آنذاك من جانب آخر، وهذا نراه بارزًا في كتاباته ومؤلفاته، وقد ألَّف في ذلك ما ورد في فهرس مؤلفاته (نقض العهود أو نقد النصارى واليهود)، و(مسيح الأناجيل)، فضلاً عن بيانه لذلك في تفسيره للآيات الشريفة المتعلقة باليهود والنصارى.

- ثانيًا: نظرة عامة في وصف المخطوطة.

المخطوطة كاملة، لها نسخة واحدة في خزانة مخطوطات السيد الشهرستاني في "مركز إحياء تراث السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني"، وتحمل التسلسل (١٨٧) ضمن المجموعة الرابعة والعشرين التي تضم كتابًا آخر ومجموعة أوراق، وهي التي تم ٱعتمادها في التحقيق.

ومواصفاتها:

- عدد الأوراق ١٤ مع ورقة العنوان.

- عدد الأسطر ٢٠

- الطول: ٢١ سم.

- العرض: ١٣ سم.

- الناسخ: المؤلف السيد هبة الدين الشهرستاني. وعليه بعض التصحيحات منه.

- تأريخ النسخ: ١٣٢٩هـ ١٩١١م.

- أوله: قَضَيْنَا حُزَيْرَانَ هَذِهِ السَّنَةِ في مَدِينَةِ السَّلامِ نَتَجَوَّلُ في مَحَافِلِ فُضَلائِهَا الأَعْلامِ، نَسْتَفِيدُ مِنْ مَوَائِدِ فَوَائِدِهِمْ، وَنَسْتَأْنِسُ مِنْ طِيبِ أَخْلاقِهِمْ وَعَوَائِدِهِمْ، وَمِنْ جُمْلَةِ الأَنْدِيَةِ العِلْمِيَّةِ الدِّينيَّةِ، أَوِ الحَفلاتِ الأُنْسِيَّةِ الوداديَّةِ حَفْلَتَانِ شَريفَتَانِ..

- آخره: فَيَسَّرَ المَوْلَى لِطُلّابِ الخَيْرِ كُلَّ عَسِيرٍ، وَقَابَلَ أَهْلَ المَعْرُوفِ بِكُلِّ جَمِيلٍ، وَهُوَ الهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ.

- ثالثًا: أهمية المخطوطة ومنهج السيد في كتابته.

لا يخفى أهمية هذه المخطوطة وما تضمنته من محاورات ونقاش، فمن حيث أهميتها فالسيد يسلط الضوء على بعض عقائد النصارى ويبين بطلانها بأسلوب بسيط على وفق المنهج العلمي، وفائدة ذلك ليتعرف الآخرون عليها من خلال عالِمٍ من علماء المسلمين ومناظرته لعدد من المبشِّرين لمعتقداتهم، فالسيد كان قد تنبَّه إلى هذه الأساليب التي ٱنتشرت آنذاك من خلال التبشير عن طريق المنظمات والجمعيات الصحية والإنسانية، فضلاً عن وسائل الإعلام المختلفة التي تنشر عقائدهم والدعوة إليها، فكُلُّ ذلك كان من أهم الأسباب التي أسس من أجلها مجلته "العلم"، وقد صرح بذلك إذ يقول في جوابه لأستاذه شيخ الشريعة "فتح الله الأصفهاني": ((أشرفتُ برهةً من العمر على أعمال المُبَشِّرين ودعاة الأديان، المنتشرين في بلاد المسلمين وغيرهم، وتشكيلهم الجمعيات الدينية، وإرسالهم البعثات، وتأسيسهم للمكاتب والمكتبات، والملاجىء والمستشفيات، ونشرهم ألوف الجرائد والمجلات، وبذلهم ما ٱستطاعوا من القوة في سبيل ترويج دينهم، وتحوير عقائد البسطاء بكُلِّ وسيلة ...)). [1]

(١) للتفصيل في بيان همة السيد في الدفاع عن الشريعة المقدسة ورد دعوات المبشرين ينظر: الكاظمي، عماد: الدور الرسالي للصحافة النجفية في نشر الثقافة الإسلامية –مجلة العلم إنموذجًا–، (الناشر: معالم الفكر، بيروت، ط١، ٢٠١٥م): ٢١-٢٢

إنَّ التأمل في كتابة السيد يرى بوضوح سهولة اللغة المستعملة في الحوار، وأدب الحوار والمناظرة، والهدوء والاطمئنان في طرح الأفكار وردها، وإقامة الحجة على القوم من أقوالهم، وإحاطته بعقيدة النصارى وفلسفتهم، فضلاً عن العلوم الأخرى، ونرى بوضوح تأثر الذين كان يتحدث معهم، وإنْ لم يعترفوا بذلك بصريح كلامهم ، ولكن يمكن ٱستشراف ذلك من خلال المحاورات التي كانت تجري بينهم من جانب، ومع السيد "الشهرستاني" من جانب آخر، فضلاً عن المسائل الجانبية التي كانوا يطرحونها عليه بين حين وآخر خروجًا عن الموضوع الأساس في المحاورة.

وأهم الموضوعات التي تناولتها المخطوطة:

١- قدسية الإنجيل.

٢- روح القدس.

٣- المسيح ٱبن الله.

٤- رجوع المهدي ونزول عيسى (عليهما السلام).

٥- موضوعات عامة.

ولا يخفى أنَّ السيد "الشهرستاني" قد ذكر في هذه المخطوطة ما دار بينه وبينهم من نقاش حول هذه الموضوعات بإيجاز، وبما يلائم النقاش في مجلس، أو حفلة وداد كما وصفها، وقد سطرها في كتابه كما جرت، ولم يجرِ عليها تعديلات، أو شروح تفصيلية تغني الموضوع دراسة، ولعله للحفاظ على أصل النقاش والموضوع من التشعُّب، والبقاء عليها حوارية موجزة تسهل على

القُرَّاء فهمها، وهذا ما يؤكده قيامه بنشرها في مجلة "المنار" المصرية كما سيأتي، فضلاً عن أثر الصيغة الحوارية في طرح الموضوعات وما لها على المتلقي من اهتمام أكثر من السرد العام للموضوع، وقد كان السيد في وصفه للجلسة والقوم دقيقًا، فقد ذكر ما يتعلق بصفاتهم، وأخلاقهم، ولباسهم في المقدمة، وكأنَّ القارىء لهذه الحوارية ينظر إلى مشهد تصويري أمامه.

- رابعًا: السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني ومجلة المنار.

إنَّ السيد "الشهرستاني" قد أرسل هذه الصفحات لحديثه مع الدعاة إلى الشيخ "محمد رشيد رضا" (ت١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) والذي يعد أحد رواد الفكر في مصر آنذاك؛ وكانت بينه وبين السيد الشهرستاني مراسلات من أجل نشرها في مجلة "المنار" التي تصدر بـ"مصر"، وكان السيد يهدف إلى إطلاع أكبر عدد من القُرَّاء من المسلمين والنصارى وغيرهما على هذه المناظرة، وعموم الفائدة منها، وقد نُشِرَت تحت عنوان ((مناظرة عالم مسلم لدعاة البروتستانت في بغداد) وجاء فيها: ((تنشر المجلات الدينية التي يصدرها دعاة النصرانية مناظرات خيالية، يُصَوِّرون وقوعها بين بعض المسلمين وبعض النصارى، يَدَّعون فيها أنَّ المسلم يذعنُ لكُلِّ ما يقوله له النصراني، فلا يكون إلا محجوجًا في كُلِّ مسألة، ومنها مناظرة رأيتها في هذه الأيام منشورة في مجلة الشرق والغرب، ادعى فيها النصراني أنَّ القرآن فرض العقاب أي الدنيوي على

المرتد والحبس على المرتدة! وأجاز المسلم ذلك وقبله، وهو لا أصل له، وها نحن أولاء ننشر لهم مناظرة حقيقية بين عالم مسلم مشهور وهو السيد "هبة الدين" صاحب مجلة "العلم" في "النجف" وبين قسوسهم في "بغداد"، وهو الذي اُختار نشرها في "المنار" على نشرها في مجلته؛ لأنَّ "المنار" كما قال أوسع اُنتشارًا، وهذا نصها ....)). [1]

وفي ختام المقال كان هناك اُعتراض أو عتاب من الشيخ "محمد رشيد رضا" على السيد "هبة الدين" بسبب دعائه للنصارى في آخر رسالته، فقال: ((ليتأمل المنصفون مبالغة المسلمين في التساهل والتسامح، فهذا عالم من شرفائهم يثني على دعاة النصرانية، ويتمنى لهم النجاح ويدعو لهم به [2]، وهو يعلم أنَّهم

---

(١) وقد نشر الموضوع كاملاً في المجلد (١٤) الجزء (١٢) ص ٩١٤-٩٢٢ في ٣٠ ذي الحجة ١٣٢٩هـ- ٢٠ ديسمبر ١٩١١م، من غير وجود لبعض الهوامش التي وضعها السيد "الشهرستاني" في المخطوط، وسوف نضع صورة لها في الملحق.

(٢) ويقصد بذلك قول السيد في آخر حديثه مع الدعاة: ((فَيَسَّرَ المَوْلَى لِطُلّابِ الخَيْرِ كُلَّ عَسِيرٍ، وَقَابَلَ أَهْلَ المَعْرُوفِ بِكُلِّ جَمِيلٍ، وَهُوَ الهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ)).

وأرى عدم وجود أي ضير في ذلك، فالدعوة يجب أنْ تكون موافقة للآداب والأخلاق العامة في التعامل مع الآخرين، وخصوصًا إذا كانت الغاية هي الدعوة إلى الله تعالى، حيث قال عز وجل في بيان أسلوب ذلك: ﴿اُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل: الآية ١٢٥]، فضلاً عن وجوب التعامل معهم بالحسنى والرفق لبيان عظمة الإسلام، وأخلاق المسلمين، وما في ذلك من

لا يقصدون من التطبيب إلا دعوة المسلمين إلى دينهم، ولكنه لا يعلم أنَّ بعض قسوسهم صَرَّح ببعض مقاصدهم، فقال: إنَّ طريق الشيطان لا ينقطع إلا إذا زال الإسلام من جزيرة العرب!!)). [1]

وقد أجاب السيد "الشهرستاني" الشيخ "محمد رشيد رضا" في رسالة أرسلها إليه، وقد جاء فيها: ((ولقد ... بعد حين من الدهر العدد ١٢ فقط من مجلتكم المقدسة وتشكرت فضلكم في درج مقالة أحتجاجي مع دعاة النصرانية ببغداد .... لكن قولكم في صفحة ٩٢٢ من هذا الجزء ((فهذا عالم من شرفائهم يثني على دعاة النصرانية، ويتمنى لهم النجاح، ويدعو لهم به، وهو يعلم أنهم لا يقصدون من التطيب إلا دعوة المسلمين إلى دينهم إلخ)) هذا والحالة أنني ما نقلت وما نشرت تلك المطالب إلا لاستنهاض المسلمين، وتحريك أفكارهم، وليس في مقالتي تلك دعاء لهم بالنجاح (والعياذ بالله) غير إني ذكرت هناك ما هذا نصه: ((فيسر المولى لطلاب الخير كل عسير، وقابل أهل المعروف بكل جميل، وهو الهادي إلى سواء السبيل)) ولا يخفى على فطنة تلامذتكم أنَّ هذا دعاء نوعي، وعلى وجه عام كُلِّي، ينصرف إلى ما هو

أسباب الهداية والصلاح والدعوة إليهما، وهذا ما نراه جليًّا في صفحات المحاورة، فضلاً عن العنوان الذي آختاره السيد لمحاورته وما فيه من تسامح ووئام، وأثر ذلك في نشر السلام والمحبة.

(١) المجلد ١٤ العدد ١٢ ص٩٢٢

أهله في الحقيقة، ولا يختلف فيه اثنان، وجيء به في هذا المقام سياسة ولحسن الختام، حيث إني ذكرت قبله أعمالهم التي تضر بالمسلمين ديانة وسياسة؛ كي يتنبه المسلمون، وبالإجمال فإنَّ تلك الفقرة في تعليقكم الزاهر مما يتخذه أعداؤنا الخرافيون ممسكًا يتشدَّقون به، وإنْ كان صدورها عنكم لمجرد الاحتجاج على متعصبي كُتَّاب النصارى، والاستشهاد بتسامح كُتَّاب المسلمين، فالانتقاد ليس على قصدكم، إذ هو مقدَّس عندي معلوم)). [1]

من خلال ما تقدم نلاحظ قوة البيان التي يمتلكها السيد "الشهرستاني" في بيان حجته والإجابة على صاحب "المنار"، فضلاً عن الأدب الرفيع في المحاورات العلمية التي تجري بين العلماء على الرغم من فارق العمر بينهما، فقد كاتب السيد "الشهرستاني" الشيخ "محمد رشيد رضا" وهو في يبلغ من العمر ٢٥ عامًا، ويبلغ الشيخ ٤٦ عامًا، وفي ذلك درس بليغ.

أخيرًا لم أذكر في الدراسة ما يتعلق بعقائد المسيحية، ونظرة المسلمين إلى ذلك، والاختلافات الواردة بين طوائفهم، ورجالاتهم، ودور الكنيسة في ذلك، ومراحلها خوف الإطالة والخروج من البحث، ولكن يمكن للباحث عن ذلك بإيجاز مراجعة المؤلفات الآتية، وقد اطلعت عليها ولكن لم أذكرها على الرغم من أهميتها.

- الملل والنحل للشهرستاني.

---

(١) ينظر صورة الرسالة في الملحق ٧٨-٧٩

- موسوعة الأديان (المسيحية) للدكتور أحمد شلبي.
- محاضرات في الأديان والمذاهب للدكتور إبراهيم العاتي.
- المسيحية نشأتها وتطورها لشارل جيبير، ترجمة الشيخ عبد الحليم محمود.
- المسيح في مصادر العقائد المسيحية للمهندس أحمد عبد الوهاب.
- الإسلام والمسيحية للدكتور أليسكي جورافسكي.
- ماذا تعرف عن المسيحية لعبد الفتاح حسين الزيات.
- نظرة عن قرب في المسحية لباربارا براون ترجمة مناف حسين الياسري.
- قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام للدكتور توفيق الطويل.

إنَّ هذه المؤلفات –وهي نزر يسير للإشارة– تعطي صورة إجمالية تارة، وتفصيلية تارة أخرى عن المسيحية وعقائدها وما يتعلق بها، ولكن لا بد من التدقيق والتمحيص فيما يتم طرحه من أفكار من قبل المختصين في دراسة الأديان، وقد اعتمدت "موسوعة الكتاب المقدس" الصادرة عن دار "منهل الحياة" في لبنان في الرجوع إليها عند الحاجة إلى تعريف بعض المصطلحات والشخصيات.

وعند التعليق على النص المخطوطة في الهامش عملت بما يتطلب القيام به في التعامل مع المخطوطات، وكتب التراث، ويمكن إجماله بما يأتي:

١- نسخ المخطوطة ومقابلتها مع النسخة الأصلية، وجمع الموضوعات المختصة تحت عنواناتها التي وردت في أصل المخطوطة من دون أي إضافة أو تغيير، إلا في مورد واحد وتمت الإشارة إليه في الهامش.

٢- ضبط النص وما أُشكل من كلمات، ووضع علامات الترقيم، وزيادة بعضِ الكلماتِ التي يحتاجها النص ليكون مستقيمًا، وقد وضع ذلك بين قوسين معقوفين [ ] إشارة إلى الزيادة من الباحث، ووضع الجمل الاعتراضية التوضيحية بين شارحتين - -، فالمؤلف وضعها بين قوسين ( )؛ لئلا تشتبه بنصوص الاقتباس.

٣- تصحيح الكلمة التي وردت خطأ في المتن مع الإشارة إليها في الهامش، وعدم تكرار ذلك في الكلمات التي ورد إملاؤها بشكلٍ مخطوءٍ كثيرًا، وقد تم تصحيح مصطلح (البروتستانيين) الوارد في العنوان إلى (البروتستانتيين).

٤- كتابة الآيات القرآنية مُشَكَّلة، وبالرسم القرآني، داخل قوسين مزهرين على شكل ﴿ ﴾، وتخريجها بذكر ٱسم السورة ورقم الآية في الهامش.

٥- تخريج الأحاديث الشريفة من مصادرها، مع توثيق ذلك من الموسوعات الحديثية، مع الإشارة إلى المصدر في الهامش.

٦- ضبط الكلمات الغريبة وبيان معانيها بالرجوع إلى المصادر المختصة.

٧- التعليق على الموضوعات المهمة التي تحتاج إلى تعليق، أو توضيح وبيان؛ لتأكيد الموضوع، وحل مشكله، وزيادة في البيان والاستدلال والتوضيح.

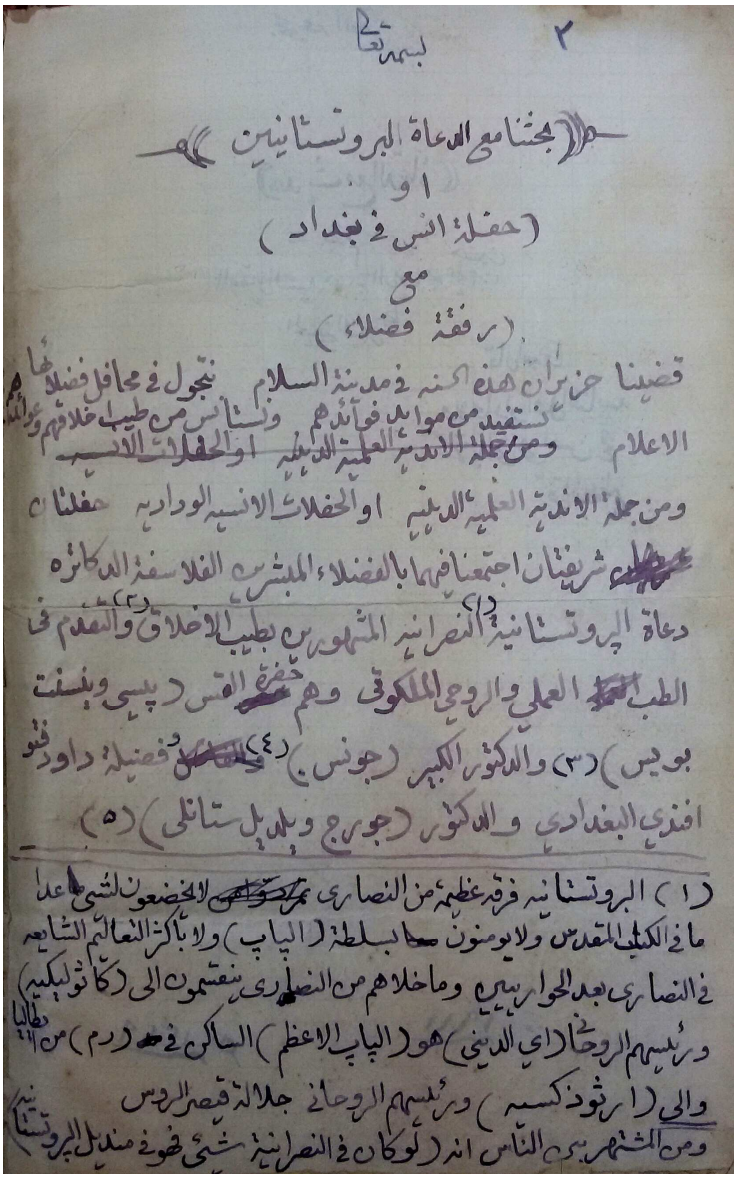

٢

بسم الله

مجتمعنا مع الدعاة البروتستانيين

او

(حفلة انس في بغداد)

مع

(رفقة فضلاء)

قضينا حزيران هذه السنة في مدينة السلام نتجول في محافل فضلائها ونستفيد من موائد فوائدهم ونتأنس من طيب اخلاقهم وعذوبة الاعلام

ومن جملة الاندية العلمية الدينية او الحفلات الانسية الوداعية حفلتان شريفتان اجتمعنا فيهما بالفضلاء المبشرين الفلاسفة الدكاترة دعاة البروتستانية (١) النصرانية المشهورين بطيب الاخلاق (٢) والتقدم في الطب العملي والروحي الملكوتي وهم حضرة القس (بسي وبنسفت بويس) (٣) والدكتور الكبير (جونس) (٤) وفضيلة داود فتو افندي البغدادي والدكتور (جورج وبلديل ستانلي) (٥)

---

(١) البروتستانية فرقة عظيمة من النصارى لا تخضعون لشيء ما عدا ما في الكتاب المقدس ولا يؤمنون بسلطة (البابا) ولا باكثر التعاليم الشائعة في النصارى بعد الحواريين وما خلاهم من النصارى ينقسمون الى (كاثوليكيين) ورئيسهم الروحاني (اي الديني) هو (البابا الاعظم) الساكن في (روم) من ايطاليا والى (ارثوذكسيين) ورئيسهم الروحاني جلالة قيصر الروس

ومن المشهورين عند الناس انه (لو كان في النصرانية شيء فهو في منديل البروتستانية)

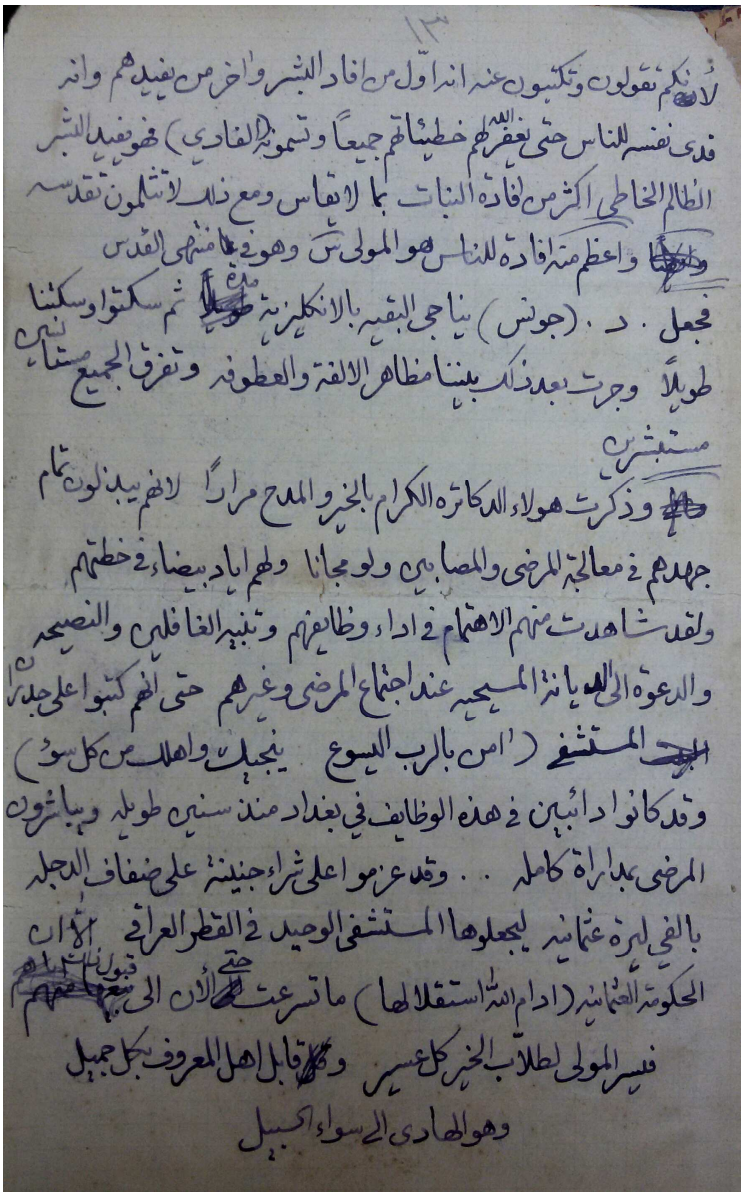

لأنكم تقولون وتكتبون عنه انه اول من افاد البشر واخر من يفيدهم وانه
فدى نفسه للناس حتى يغفر لهم خطيئاتهم جميعاً وتسمونه (الفادي) فهو يفيد البشر
الظالم الخاطئ اكثر من فادة البنات بما لا قياس ومع ذلك لا تشاهون تقدسه
واعظم منه افادة للناس هو المولى سبحانه وهو في غاية القدس
فجعل . د . (جونس) يناجي البقية بالانكليزية طويلاً ثم سكتوا وسكتنا
طويلاً وجرت بعد ذلك بيننا مظاهر الالفة والعطوفة وتفرق الجميع مستبشرين

وذكرت هؤلاء الدكاترة الكرام بالخير والمدح مراراً لانهم يبذلون تمام
جهدهم في معالجة المرضى والمصابين ولو مجانا ولهم ايادٍ بيضاء في خطتهم
ولقد شاهدت منهم الاهتمام في اداء وظايفهم وتنبيه الغافلين والنصيحة
والدعوة الى الديانة المسيحية عند اجتماع المرضى وغيرهم حتى انهم كتبوا على جدران
المستشفى (آمن بالرب يسوع فتخلص واهلك) من كل سوء
وقد كانوا دائبين في هذه الوظايف في بغداد منذ سنين طويلة ويباشرون
المرضى بمداراة كاملة . . وقد عزموا على شراء جنينة على ضفاف الدجلة
بالقرب من ثكنة عثمانية ليجعلوها المستشفى الوحيد في القطر العراقي الآن
الحكومة العثمانية (ادام الله استقلالها) ما تسرعت حتى الآن الى قبول التماسهم
فسر المولى لطلاب الخير كل عسير وكل قابل اهل المعروف بكل جميل
وهو الهادي الى سواء السبيل

الورقة الأخيرة للمخطوطة

النـــص المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

قَضَيْنَا حُزَيْرَانَ هَذِهِ السَّنَةِ [1] في مَدِينَةِ الـسَّلامِ [2] نَتَجَـوَّلُ في مَحَافِـلِ فُضَلائِهَا الأَعْلامِ، نَسْتَفِيدُ مِنْ مَوَائِدِ فَوَائِدِهِمْ، وَنَسْتَأْنِسُ مِنْ طِيـبِ أَخْلاقِهِـمْ وَعَوَائِدِهِمْ. [3]

وَمِنْ جُمْلَةِ الأَنْدِيَةِ العِلْمِيَّةِ الدِّينيَّةِ، أَوِ الحَفـلاتِ الأُنْـسِيَّةِ الوداديَّـةِ حَفْلَتَـانِ

---

(١) ١٩١١م.

(٢) أي في "بغداد"، وقد أطلق عليها "أبو جعفر المنصور" ٱسم "مدينة السلام"، وصـارت تعرف بها، وفي سبب تسميتها بذلك أقوال متعددة. للتفصيل ينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، (دار إحياء التراث العـربي، بـيروت، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م، د.ط) ٤٥٦/١

وهذا يدل على عمق حركته الإصلاحية الاجتماعية، فالسيد وقتها كـان يـسكن مدينـة "النجف الأشرف" ويصدر فيها مجلته "العلم"، ولكنه كان يعلـم بأهميـة اللقـاء مـع المثقفين في العاصمة؛ إذ تحوي على الاتجاهات العلمية المتنوعة التي لهـا أثـر عـلى المجتمع وإصلاحه من الناحية الفكرية والثقافية عمومًا.

(٣) إنَّ في هذا إشارة إلى أهمية التواصل الاجتماعي والثقافي بين علماء الأمة ومثقفيها من خلال حضورهم المجالس والأندية العلمية للاطلاع على المستوى الثقافي العام، فـضلاً عن فوائد جمَّة، وهذه عادة حسنة كانت موجودة كثيرة في المجتمع آنذاك، ولم يبق منها –اليوم– إلا بقية بسيطة طيبة.

شَرِيفَتَانِ[1] ٱجْتَمَعْنَا فِيهِمَا بِالفُضَلاءِ المُبَشِّرِينَ الفَلاسِفَةِ الدَّكاتِرَةِ دُعَاةِ البروتِسْتَانْتِيَّةِ[2] النَّصْرانِيَّةِ، المَشْهُورينَ بِطِيبِ الأَخْلاقِ[3]، وَالتَّقَدُّمِ في الطِّبِّ

(١) لم يذكر السيد ما يتعلق بهاتين الحفلتين في المخطوطة، أو في مذكراته، أو في غيرهما من حيث المكان، أو المناسبة، أو الجهة المنظمة لها.

(٢) البروتستانتية: فرقة عظيمة من النصارى لا يخضعون لشيء عدا ما في الكتاب المقدس، ولا يؤمنون بسلطة (الپاپ)، ولا بأكثر التعاليم الشائعة في النصارى بعد الحواريين، وما خلاهم من النصارى ينقسمون إلى (كاثوليكية) ورئيسهم الروحاني (أي الديني) هو (الپاپا الأعظم) الساكن في "روما" [في الأصل رم] من إيطاليا، وإلى (آرثوذكسية) ورئيسهم الروحاني جلالة قيصر الروس، ومن المشتهر بين الناس أنه لو كان في النصرانية شيء فهو في منديل البروتستانتية؛ لأن زعيمهم الأول ورئيسهم (لوثر) [ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م] قام بإصلاح طريقتهم، ومسح أكثر الأوهام، والخرافات عنها، فأصبحت بالقياس إلى بقية طرائقهم طريقة بسيطة مهذبة. [الشهرستاني]
وللتفصيل ينظر: شلبي، أحمد: موسوعة مقارنة الأديان (المسيحية)، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٧٣م) ٢/٢٠٤-٢٠٧ ، بدوي، عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، (مط سليمان زادة، قم، ط١، ١٤٢٧هـ) ٢/٣٦٣-٣٦٧ ، الزيات، عبد الفتاح حسين: ماذا تعارف عن المسيحية، (مركز الراية للنشر والإعلام، ط٣، ٢٠٠١م، د.م، د.مط): ١٤٧-١٥٠ ، عادل درويش: الكنيسة أسرارها وطقوسها، (دار ٱبن حزم، القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م): ١٦٢-١٧٥ ، العاتي، إبراهيم: محاضرات في الأديان والمذاهب، (الناشر: الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، ط١، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م، د.مط، د.م): ١٨١-١٨٣

(٣) وقد ٱستحسنت كثيرًا من عوائدهم من قبيل ٱجتنابهم الشديد من شرب الدخان، وشرب المسكرات، والمخدرات بتاتًا، ومواظبتهم للنظافة، وخفة الألبسة، وٱنتخابهم من

العَمَليِّ وَالرُّوحِيِّ المَلَكُوتِيِّ، وَهُمْ: حَضْرَةُ القِسِّ "بسي وينسنت بويس" [1]، والدكتور الكبير "جونس" [2]، وفضيلة "داود فتو أفندي البغدادي" [3]، والدكتور "جورج ويلديل ستانلي" [4] وَكَانَ مَعَنَا في المَحْضَرِ بَعْضُ البَغْدَادِيينَ، وَجَمْعٌ مِنْ أَجِلّاءِ النَّجَفِ الأَشْرَفِ مِنَ العَائِلَةِ الجَلِيلَةِ الجَوَاهِرِيَّةِ [5] وَغَيْرُهُمُ.

أصناف الخفاف والأحذية (النعلين) العربي لصيفهم، بصورته التي ندب دين الإسلام إليه في الصلاة، (والغيوة) الفارسية لشتائهم، وذلك أوفق الصور بالصحة والراحة والاقتصاد. [الشهرستاني]

(١) هو من أهالي لندن وعمره (٣١) سنة. [الشهرستاني]

(٢) هو من أهالي "برتين" الواقعة على البحر دون الباب الجنوبي لمدينة "لندرا" بمسافة ٥٠ ميلاً وعمره (٤٤) سنة. [الشهرستاني]

(٣) لم يترجم له السيد "الشهرستاني"، ولم نحصل له على ترجمة، ، ولكنه من النصارى في العراق، وتربطه علاقة طيبة بالسيد كما يظهر من كلامه معه خلال الصفحات اللاحقة.

(٤) هو أيضًا من أهالي "لندرا" وعمره (٢٥) سنة. [الشهرستاني]

(٥) الجواهرية من الأُسر العلمية المشهورة في "النجف الأشرف"، وقد جاءت هذه التسمية إليهم نسبة إلى الموسوعة الفقهية الكبيرة (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) لمؤلفها العلامة الكبير الشيخ محمد حسن النجفي (ت١٢٦٦هـ/١٨٤٩)، وقد نبغ فيها علماء مشاهير، وأدباء، وشعراء وغيرهم . للتفصيل ينظر: آل محبوبة، جعفر باقر: ماضي النجف وحاضرها، تص: محمد سعيد آل محبوبة، تق: محمد رضا الشبيبي، (دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م) ٢/ ٩٩-١٣٧

جَرَتْ فِي ذَيْنَكِ المَحْفَلَيْنِ الجَلِيلَيْنِ مُحَاوَرَةٌ أَدَبِيَّةٌ، وَمُلاطَفَاتٌ وِدَادِيَّةٌ، ٱنْتَهَتْ إِلى مُحَادَثَةٍ دِينِيَّةٍ فَلْسَفِيَّةٍ، نَتْلُو [1] خُلاصَتَهَا لِمَنْ أَلْقَى سَمْعَهُ [2]؛ طَلَبًا لِتَعْمِيمِ الفَائِدَةِ، وَتَمْحِيصِ الحَقِيقَةِ. [3]

(تَقَدُّسُ الإِنْجِيلِ)

- قلتُ للفاضِلِ "داود أفندي": ما تِلْكَ بِيَمِينِكَ؟ [4]
- قالَ: الكِتَابُ المُقَدَّسُ. [5]

---

(١) في الأصل: نتلوا.

(٢) أي لمن كانت له عناية وٱهتمام بهذا الأمر، وما فيه من أهمية، وفي ذلك إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. سورة ق: الآية ٣٧

(٣) إنَّ ما سيتم ذكره في هذه الصفحات فيه من الفائدة العظيمة في بيان حقيقة الدين الإسلامي في تعامله مع أنبياء الله تعالى، وزيف ٱدعاءات النصارى في الدعوة إلى تقديس المسيح (عليه السلام)، وبيان المغالطات التي على أساسها يدعون إلى النصرانية، وكُلُّ ذلك بأسلوب علمي، وحوار فكري، من دون تعصب وعصبية.

(٤) وفي هذا السؤال من اللطافة ما لا يخفى، وفيه مجاراة لقوله تعالى مخاطبًا نبيه "موسى" (عليه السلام) في حمله للعصا بيمينه: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾. سورة طه: الآية ١٧

(٥) وهو ٱسمُ عَلَمٍ لـ"الإنجيل" عند النصارى، كما أنَّ "التوراة" عند اليهود، و"القرآن" عند المسلمين.

- فقلتُ: ما المَقْصُودُ مِنْ تَقَدُّسِهِ؟
- قالَ: إِنَّهُ مُنَزَّهٌ مِنْ كُلِّ كَذِبٍ وَخَطأٍ وَشُبْهَةٍ. (١)
- فقلتُ: مَنْ جَمَعَهُ وَأَلَّفَهُ؟
- قالَ: الحَوَارِيُّونَ (لُوقَا) و(يُوحَنَّا) و(مَتَّى) و(مُرْقُصٌ). (٢)

---

(١) وهذا هو اعتقاد النصارى في الإنجيل، ولكن هذا لم يثبت؛ لاختلاف الأناجيل عندهم، فكُلُّ إنجيل كما سيأتي له أنصاره يدافعون عنه دون غيره، فضلاً عن أنها كتبت بعد المسيح (عليه السلام) بمدة طويلة.

(٢) يُطلق الإنجيل ويشمل كتبًا أربعة هي:

١- إنجيل "متى" الذي كتب في جبيل، أو أنطاكية للمسيحيين من أصل يهودي، هم خارج فلسطين، وهو أول الأناجيل، وقيل: كتبه لليهود خصوصًا بالدرجة الأول، وأنَّه المخلِّص الموعود، وقد كتب ما بين سنة (٥٠م-٧٠م)، و"متى" يُدعى أيضًا "لاوي"، وكان عَشَّارًا يجمع الضرائب.

٢- إنجيل "مرقس" وقد كتب في "روما" خلال الفترة التي شهدت اضطهاد الامبراطور "نيرون"، وقد كتب للمسيحيين من أصول وثنية، ويعتبر أقصر الأناجيل ففيه ستة عشر إصحاحًا، ويرجح كتابته ما بين سنة (٦٥م-٧٠م)، و"مرقس" عاش في أورشليم، وكان المسيحيون الأولون يجتمعون في بيت أمه "مريم".

٣- إنجيل "لوقا" وقد وضع تاريخه بعد حصار "أورشليم" وتدمير هيكل "سليمان" وهو موجه بالتحديد إلى إحدى الشخصيات النبيلة اليونانية التي تدعى "ثاوفيليوس"، و"لوقا" طبيب كتب الإنجيل وسفر أعمال الرسل، وإنجيله يتحدث بالتفصيل عن سيرة المسيح (عليه السلام)، ويصفه بأنه مخلِّصُ العالم كله، وليس بني إسرائيل وحدهم.

- فقلتُ: هَلْ كَانَ هَؤلاءِ مُقَدَّسِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ؟
- قالَ: كَلّا، لَيْسَ فِي العَالَمِينَ مُقَدَّسٌ غَيْرَ سَيِّدِنَا المَسِيحِ (عليه السلام). [1]
- فقلت: إِذا كَانُوا غَيْرَ مُقَدَّسِينَ عَنِ الخَطَأِ وَالكَذِبِ، كَيْفَ يَصِيرُ مَا أَلَّفُوهُ مُقَدَّسًا عَنْهُمْ [2]؟ أَمْ كَيْفَ يَطْمَئِنُّ أَحَدٌ بِتَقَدُّسِ مَجْمُوعَةٍ وَهُو يَحْتَمِلُ الخَطَأَ وَالكَذِبَ فِي جَامعِهِ؟

٤- إنجيل "يوحنا" ويتميز ببنية خاصة فيغلب عليه الطابع اللاهوتي من ناحية الخطب والصلوات، ولا يهتم بسرد الأحداث بقدر ما يهتم باستخلاص معانيه، ويرجح كتابته سنة (٩٠م)، و"يوحنا" صياد سمك كأبيه، وقد ورد في إنجيله أنَّ المسيح هو كلمة الله الكائن أزلاً قبل الزمن، وإنْ كان وُلِدَ إنسانًا في الزمن.

ولكُلِّ إنجيل من هذه الأناجيل تفاصيل حول تعاليمه التي تضمنته. للتفصيل ينظر: شلبي: موسوعة الكتاب المقدس، (دار منهل الحياة، لبنان، ١٩٩٣م، د.ط): ٢٧٩، ٢٨١، ٢٩١، ٣٥٣ ، موسوعة مقارنة الأديان (المسيحية) ٢/١٨١-١٨٤

(١) وهذه الرؤية تنطلق من عدم إيمانهم بالأنبياء الآخرين، الذين يجب أنْ يكونوا معصومين، فضلاً عن رؤيتهم الخاصة في مفهوم القداسة والتقديس، وهذا ما ستراه في الصفحات اللاحقة من المحاورة.

(٢) في الأصل: عنهما.

وهذا إشكال عقلي بديهي، فكُلُّ إنسانٍ غير معصوم يحتمل صدور المعصية والخطأ والسهو عنه، وهذا ما يمكن أنْ ينطبق على أصحاب الأناجيل الأربعة، بل على كُلِّ راوٍ من غير المعصومين، سوى الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) الذين يجب أنْ يكونوا معصومين ليتحقق الغرض من بعثتهم كما ثبت ذلك في المباحث العقائدية.

- قالَ: إِنَّ رُوحَ القُدُسِ مَوْجُودٌ فِي هَؤلاءِ فَيَعْصِمُهُمْ ويُقَدِّسُهُمْ. (١)
- قلتُ: مِنْ أَيْنَ نَعْلَمُ بِوجُودِهِ فِيهِمْ؟ وَكَيْفَ عَرِفَ النَّاسُ ذَلِكَ؟ وَبِأَيِّ سَبَبٍ ٱخْتُصُّوا بِحُلُولِ تِلْكَ الروحِ فِيهِمْ دُونَ البَرِيَّةِ؟ (٢)
- قالَ: إِنَّ رُوحَ القُدُسِ يَمْلَأُ كُلَّ إِنْسَانٍ عُمُومًا، وَلا خَصَاصَةَ لَهُ بِهَؤلاءِ فَقَطْ.
- قلتُ: حَتَّى فِي الوَثَنِيِّينَ وَالمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ؟
- قالَ: نَعَمْ، وَهُوَ الذِي يَهْدِيهِمْ إِلَى الخَيْرِ، وَيُحَرِّزُهُمْ مِنَ الشَّرِّ. (٣)
- فقلت: تَخْتَلِجُ فِي ضَمِيري هَا هُنَا مُشْكِلاتٌ (٤):

---

(١) ويقصد بذلك أنَّ روح القدس يلهمهم كتابة هذه الأناجيل، فهم قد كتبوها بإلهام منه، ولكن كيف يتم إثبات أنَّه قد ألهمهم ذلك، فإنْ كانوا هم القائلون بذلك، فإنَّ هذا لا يمكن ٱعتماده؛ لأنَّهم غير مقدسين ويحتمل فيهم الكذب، وإنْ كان غيرهم قد قال ذلك، فمَنْ هؤلاء؟

(٢) وهذا سؤال عقليٌّ يفرضه العقل ٱبتداء، وخصوصًا مع عدم وجود ما يؤيده من معجزات تدل عليه، وكذلك يؤيده النقل من عدم وجود نصٍّ مُتَّفَقٍ على صحته يؤكِّد تزكية هؤلاء الكتبة لأناجيلهم.

(٣) وهذا بصراحة واضح بطلانه، فلم يقل به أحد من المسلمين أو الوثنيين، فضلاً عن أنَّ غير المؤمنين بالمسيحية كافرين بها، كيف يتم هدايتهم وهم على باطل وكفر في نظر النصارى، فهذا إما جواب للفرار مما تقدم من السؤال والإشكال، وإما جهل بالعقيدة.

(٤) في الأصل: مشكلاة.

١ - إِنَّكَ قَدْ قُلْتَ لَيْسَ فِي العَالَمِ مُقَدَّسٌ غَيْرَ المَسِيحِ (عليه السلام)، وَالآنَ تَقُولُ جَمِيعَ مَنْ فِي الأَرْضِ مُقَدَّسٌ، وَهَذا تَنَاقُضٌ فِي القَوْلِ. (١)

٢ - إِنَّ رُوحَ القُدُسِ -الذي بَيَّنْتُمْ عَلَى أَنَّهُ يُقَدِّسُ مَنْ حَلَّ فِيهِ- لَوْ أَصْبَحَ مَوْجُودًا فِي كُلِّ إِنْسَانٍ عُمُومًا كَمَا أَفَدْتَ لَزَمَ أَنْ تُصَحِّحَ كُلَّ مُتَنَاقِضَيْنِ، وَتُصَدِّقَ كُلَّ أَمْرَيْنِ مُتَنَافِيَيْنِ؛ لأَنَّ القَائِلَ بِكُلٍّ مِنْهُا بَشَرٌ حَلَّ رُوحُ القُدُسِ فِيهِ، فَلَوِ ٱعْتَقَدْ [تُ] التَّوْحِيدَ فِي الله سُبْحَانَهُ (٢) وَبَرْهَنْتُ عَلَيْهِ، وَٱعْتَقَدَ غَيْرِي بِالشِّرْكِ فِيهِ تَعَالى وَٱسْتَدَلَّ عَلَيْهِ، وَجَبَ أَنْ تُصَحِّحَ كِلا الاعْتِقَادَيْنِ وَتُصَدِّقَنَا جَمِيعًا؛ لأَنَّ فِينَا مَعًا رُوحُ القُدُسِ -المُسْتَوْجِبُ لِتَقَدُّسِ مُظْهِرِهِ-(٣)، وَبَدِيهَةُ العَقْلِ كَإِجْمَاعِ العُقَلاءِ قَاضِيَةٌ بِبُطْلانِ هَذِهِ المَسْأَلَةِ. (٤)

---

(١) إنَّ هذا التناقض واضح وباطل، فأما وضوحه فمن خلال التأمل في كلامهم، وأما بطلانه فلانتفاء علة بعث الأنبياء بعد عيسى (عليه السلام) لوجود تلك الروح التي تهديهم إلى الخير، بل إنَّ هذا ينطبق على النصارى أنفسهم من آختلاف الأناجيل والفِرَق، فلو كان الأمر كذلك لما آدَّعى كُلُّ واحدٍ من أصحاب تلك الأناجيل بصحة ما أتى به، فضلاً عن الواقع الذي يثبت عدم وجود تلك الروح عند الجميع حتى الوثنية، وما هو حال تلك الأُمم التي سبقت ولادة عيسى (عليه السلام)!!

(٢) في الأصل: (س) وتم تحويلها إلى (سبحانه) أينما وردت.

(٣) أي إنَّ روح القدس أينما حَلَّ وجب أنْ يكون كُلُّ مَنْ ظهر فيه مقدسًا، فيظهر تقدسه في الموجود، فإذا ظهر في جميع الموجودات، وجب أنْ تكون جميعها مقدسة.

(٤) آستدلال لطيف جدًّا منه (قدس سره)، فالعقل يحكم بما قاله السيد، وهذا لا يمكن قبوله، وإلا لكانت جميع أفكار البشر وأفعالهم صحيحة، والواقع يخالف ذلك تمامًا.

٣- لو صَحَّ وجودُ روحِ القُدُسِ في كُلِّ إنسانٍ عمومًا لزمَ مِنْ صَحَّةِ هذهِ القضيةِ فسادُ نفسِها، وكُلُّ ما يلزمُ من وجودِهِ عدمُهُ، أو مِنْ صَحَّتِهِ فسادُهُ، أو مِنْ إثباتِهِ نَفْيُهُ، فهو باطِلٌ مستحيلٌ. (١)

أَلا تَرَى أَنَّكَ لَوْ أَيْقَنْتَ بِوُجُودِ روحِ القُدُسِ فِي كُلِّ إِنْسَانٍ، وَأَنَّهُ يَعْصِمُ مَنْ وُجِدَ فِيهِ عَنِ الخَطَأ، لَزَمَكَ أَنْ تَعْتَقِدَ بَأَنَّنِي -المُخَاطِبُ لَكَ- أَيْضًا مَعْصُومٌ بِحُلُولِ روحِ القُدُسِ فِي بَاطِنِي، وَالحَالَةُ أَنَّنِي مَثَلاً (٢) أَعْتَقِدُ بِعَدَمِ وُجُودِ روحِ القُدُسِ فِي كُلِّ إِنْسَانٍ، أَوْ أَنَّهُ لا يَعْصِمُ مَنْ حَلَّ فيهِ، فَيَلْزَمُكَ أَنْ تَعْتَقِدَ بِصَحَّةِ جَمِيعِ مَا أَرَاهُ، وَمِنْ جُمْلَةِ مَا أَرَاهُ فَسَادَ تِلْكَ القَضِيَّةِ التِي صَحَّحْتَهَا أَنْتَ (٣)، فَقَتَلْتَ القَضِيَّةَ نَفْسَهَا.

[فرأيتُ] مَسَرَّةً في الجَميعِ كَأَنَّهُمُ ٱسْتَظْرَفُوا هَذا الكَلامَ. ثم قلت:

---

(١) أي ولمَّا كان جميع البشر غير معصومين كما في الواقع لزم ذلك فساد القول بوجود روح القدس فيهم، فعصمتهم متوقفة على وجود تلك الروح، ووجود الروح يستلزم العصمة لعصمتها، وهذا باطل لاستلزامه الدَّوْرِ وهو قيام إثبات الشيء على نفسه، كقيام (أ) على(ب)، و (ب) على (أ)، وقد تقرر بطلانه عند العلماء. للتفصيل ينظر مثلاً: الطباطبائي، محمد حسين: بداية الحكمة، تح: عباس علي الزراعي السبزواري، (الناشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٨هـ، د.ط، د.مط): ١١٥ ، وينظر: الحسيني، جعفر: مصطلحات المنطق، (مط بقيع، ط١، د.ت، د.م): ١٤٧

(٢) إنَّ قوله: (مثلاً) للمجاراة في الكلام والحوار معه على وفق آداب الحوار، وإلا فهو على يقين بعدم وجوده.

(٣) وهي قوله: إنَّ روحَ القُدُسِ يَمْلَأُ كُلَّ إنسانٍ عمومًا، ولا خصاصَةَ لَهُ بهؤلاءِ فقط.

٤- إِنَّكُمْ مَعَنَا تَعْتَبِرُونَ -وَلا شَكَّ- الصِّدْقَ والكَـذِبَ فِـي المُحَـاوَراتِ [١]، وَتَقُولُونَ هَذا كَاذِبٌ، أَوْ مُبْطِلٌ، وَهَذا صَادِقٌ، أَوْ مُحِـقٌّ، وَتَتَحَـرَّوْنَ العَلائِـمَ وَالأَمَاراتِ فِيهِمَا [٢]، فَلَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مُقَدَّسِينَ بِرُوحِ القُدُسِ لَمْ يَبْقَ مَوقِـعٌ للتَّحَرِّي، ولُغِيَتْ [٣] أَكْثَرُ الأُمُورِ، أَوْ خَالَفْتُمْ فِطْرَةَ النَّاسِ وَجِبِلَّتَكُمْ [٤]، ولَكَـانَ الإِسْلامُ حَقًّا، وَالقُرْآنُ صِدْقًا. [٥]

---

(١) أي إنكم تؤمنون أيضًا بوجود الصدق والكذب في المحاورات العامة التي ٱتفق عليها العقلاء في مخاطباتهم، وتجعلون له ٱعتبارًا يمكن الاعتماد عليه.

(٢) أي الاعتماد على الأمارة وهي القرينة التي تساعد في فهم الكلام صدقًا أو كذبًا، أو حقيقة أو مجازًا، وغير ذلك، وهي مهمة في الكلام، والحوار، والجدال، يلجأ إليها المتكلم عندما لا يريد أنْ يوصل كلامه المباشر للمتلقي، أو عند ٱستخدامه للمجاز دون الحقيقة.

(٣) في الأصل: وَلَغَتْ.

(٤) وهذا لطيف جدًّا منه، فإنَّ أي دعوة يجب ألا تتعارض مع الفطرة الإنسانية المشتركة بين جميع الناس، والتي منها المخاطبات العامة وفهمها بينهم، لذلك فإنَّ جميع دعوات الأنبياء (عليهم السلام) كانت تلائم الفطرة البشرية، وتدعوها لرفع الحجب عنها، لترى حقيقة الدعوة.

(٥) وذلك لوجود روح القدس الذي يعصم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبذلك يكون كُلُّ ما دعا إليه هو حق، وأنَّ الإسلام دين من الله تعالى يستوجب الإيمان به، وبذلك تُقام الحجة البالغة على الجميع ومنهم النصارى القائلين بوجود روح القدس في جميع البشر.

- قالَ: هَذِهِ مَسْأَلَةٌ فَلْسَفِيَّةٌ طَوِيلَةٌ. [1]

(في معنى قولهم المسيح ٱبن الله) [2]

تَذَاكَرْنَا في نَسَبِ السيِّدِ المسيحِ (عليه السلام) المَذْكُورِ في الإِنْجيلِ، وفي آخِرِهِ فُلانٌ ٱبْنُ آدَمَ بْنُ الله. [3]

- فقلتُ: كَلِمَةَ (ٱبنُ الله) ها هُنَا صِفَةٌ لآدَمَ (عليه السلام)، أَوْ لِعيسى (عليه السلام) مَعَ كَثْرَةِ الفَواصِلِ؟

- فقالَ "داود أفندي": إِنَّمَا هُوَ صِفَةُ "آدَمَ" (عليه السلام).

- قلتُ: كَيْفَ يَكونُ "آدَمُ" ٱبْنَ الله؟

- قالَ: إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبٌ جِسْمَانِيٌّ، وَإِنَّمَا خُلِقَ بِقُدْرَةِ الله وَمَشِيئَتِهِ.

- فقلتُ: لِمَ لا تَقُولونَ في "عيسى" أَنَّهُ ٱبْنُ الله بِهَذا [4] المَعْنَى؟

---

(١) إِنَّهُ فرارٌ لطيفٌ من المحاورة والنقاش بعد إقامة الحجة والدليل عليه من قبل السيد (قدس سره) في النقاط الأربعة التي تقدمت، والتي كانت على أساس ٱعتقادهم، فالمسألة ليست فلسفية بالمعنى التخصصي الدقيق، بل عقلية ظاهرة بأدنى تأمُّلٍ.

(٢) في الأصل العنوان هكذا (بشرى الايتلاف في معنى قولهم المسيح ٱبن الله) ولكن هناك خط على (الا) في كلمة (الايتلاف) وخط فوق الحرف (في) وكأنه حذف لهما، فأثبتُّ العنوان أعلاه.

(٣) إنجيل لوقا، الإصحاح الثالث، لوقا ٣٨

(٤) في الأصل: بهذ.

- قالَ: بَلَى، نَقُولُ فيهِ أَيْضًا بِهَذا المَعْنَى لا غَيْرَهُ.

- قلتُ: إِذَنْ تَوَافَقْتُمْ مَعَ المُسْلِمينَ في المَعْنَى، وَٱخْتَلَفْتُمْ في اللفْظِ، إِذِ المُسْلِمُونَ أَيْضًا يَعْتَقِدُونَ في "آدمَ" و"المسيحِ" أَنَّهُمَا مَخْلُوقَانِ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَبِقُدْرَتِهِ بِلا ٱنْتِسَابٍ مِنْهُما إِلى أَبٍ جِسْمَانِيٍّ، وَيَسْتَدِلُّونَ بِمَا في القُرْآنِ العَظيمِ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. [1]

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٥٩

وفي الآية المباركة كمال التشبيه بين "عيسى" و"آدم" (عليهما السلام) من حيث الخَلْق بغير الطريقة المعتادة وخصوصًا في "آدم"، ومن دقيق ما ورد في بيان هذا التشبيه قول "الزمخشري" في تفسيره: ((فإنْ قلتَ: كيف شَبَّهَ به وقد وُجِدَ هو [عيسى] من غيرِ أَبٍ، وَوُجِدَ "آدم" من غير أَبٍ وأُمٍّ؟ قلت: هو مثيله في إحدى الطرفين، فلا يمنعُ ٱختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به؛ لأنَّ المماثلةَ مشاركَةٌ في بعض الأوصاف، ولأَنَّهُ شَبَّهَ به في أَنَّهُ وُجِدَ وجودًا خارجًا عن العادةِ المستمرةِ، وهما في ذلك نظيرانِ، ولأنَّ الوجودَ من غيرِ أَبٍ وأُمٍّ أغربُ وأخرقُ للعادةِ من الوجودِ بغيرِ أَبٍ، فشبَّهَ الغريبَ بالأغربِ؛ ليكونَ أقطعُ للخصمِ، وأحسمُ لمادةِ شبهتِهِ، إذا نظرَ فيما هو أغربُ مما ٱستغربَهُ)). محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشاف)، تح: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٢١هـ ٢٠٠١م) ٣٩٤/١

نَعَمْ ٱخْتَلَفْتُمَا مِنْ جِهَةِ أَنَّكُمْ تُسَمُّونَهُ (ٱبْنَ الله) بِهَذِهِ المُلاحَظَـةِ، وَالمُـسْلِمُونَ يَتَنَزَّهُونَ مِنْ هَذِهِ الكَلِمَةِ تَقْدِيسًا لله تَعَالى عَنْ شَوائِبِ الجِـسْمِيَّةِ [1]، وَيُـسَمُّونَ "عيسى" رُوحَ الله وَكَلِمَتَهُ [2]، فَاتَّفَقْتُمْ مَعَهُم في الجَـوْهَرِ، وَٱخْتَلَفْـتُمْ في أَمْـرٍ عَرَضِيٍّ لا أَهَمِّيَّةَ فيهِ. [3]

---

(١) إنَّ توحيده تعالى يقتضي تنزيهه عن صفات السلب، ومنها المكان والزمان والجـسمية وما يترتب على ذلك من صفات أخرى وقد ناقش المتكلمون نفي ما تقدم وغيره عـن الله تعالى في مباحث خاصة. للتفصيل ينظر: العلامة الحلي، الحسن بن يوسـف: كـشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تح: الشيخ حسن زاده آملي، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٧، ١٤١٧هـ): ٤٠٧-٤١٤ وغيره من المصادر

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى الله إِلَّا الحَقَّ إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ الله وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَـرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْـهُ﴾. سـورة النساء: الآية ١٧١

(٣) الاتفاق في الجوهر كونهما "آدم وعيسى" (عليهما السلام) مخلوقين، والاخـتلاف في العرض هي تلك الصفات التي تُطلق عليهما مما يخالف العقيدة الإلهية مطلقًا، وقد تكلم الفلاسفة بالتفصيل فيما يتعلق بالجوهر والعرض مـن حيـث تعـريفهما، وأنـواعهما، ومصاديقهما وغير ذلك، فالجوهر هو القائم بذاته، والعرض هو القائم بغيره، وورد فيهما أنَّ: ((العرض ضد الجوهر؛ لأنَّ الجوهر ما يقوم بذاته ولا يفتقر إلى غـيره ليقـوم بـه، والعرض هو الذي يفتقر إلى غيره ليقوم به، فالجسم جوهر يقوم بذاته، أما اللـون فهـو عرض لا قيام له إلا بالجسم)). صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، (دار الكتاب اللبنـاني، بيروت، ١٩٨٢م، د.ط): ٦٩/٢

(أساس الطب التجربة)

- قالَ د. "جونس": هَلْ عِنْدَكُمْ في "النَّجَفِ" أَطِبَّاءُ؟ [1]

- قلتُ: نَعَمْ كَثِيرُونَ.

- قالَ: يَحْكُمُونِ بِالطِّبِّ الجَدِيدِ أَوِ القَدِيمِ؟

- قلتُ: فيهِمْ مَنِ ٱشْتَغَلَ في الطِّبِّ الجَدِيدِ، وَهُوَ مُوَظَّفٌ مِنَ الحُكُومَةِ المَحَلِّيَّةِ، ولكِنْ مَسْلَكُ الأَكْثَرِ مِنْهُمُ الطِّبُّ القَدِيمُ. [2]

- قالَ: مَسْلَكُهُمْ مَسْلَكُ العَجَائِزِ وَالبَدْوِ، يُعَالِجُونَ المَرْضَى بِالكَيِّ وَنَحْوِهِ. [3]

---

(١) إنَّ سؤالهم عن الطب في "النجف" إما يدلُّ على ٱعتنائهم بمعرفة أحوال هذه المدينة المشهورة في "العراق" والعالم، وخصوصًا أنهم في "العراق" يسمعون عن "النجف الشرف" بأنها مدينة علمية، فيدرس فيها طلبة العلوم الدينية؛ فضلاً عن تخرُّج أغلب رجال الدين منها، وإما هو فرار من النقاش العلمي الذي أبدع فيه السيد "الشهرستاني" في إقامة الحجة على عدم قدسية ما يدَّعونه.

(٢) ويقصد به الطب القائم في علاجه على التداوي بالأعشاب وغيره من الوسائل القديمة في المعالجة.

(٣) إنَّ هذا جواب غير لطيف، وإلا كيف كان الناس يعالجون مرضاهم قبل أنْ يتم وضع الدراسات الطبية الحديثة، والتي تطورت شيئًا فشيئًا، نعم إنه أصبح قديمًا بالنسبة للعلم الحديث، فيجب أنْ نحترم التراث بما يليق، من دون الاستهزاء به، ولا يعني أنَّ ٱحترامه هو تقديس له، بل هو طب نافع لوقته آنذاك.

- فقلتُ: أَساسُ الطِّبِّ وَمَبْنَاهُ هُوَ التَّجْرِبَةُ، فَإِذا جَرَّبَ النَّاسُ عَمَلاً عِلاجِيًّا وَعَهِدُوا مِنْهُ الفَائِدَةَ العُمُومِيَّةَ دائِمًا، فَلا لَوْمَ عَلَيْهِمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِ عِنْدَ مَسيسِ الحَاجَةِ.

- قالَ: لَيْسَتِ التَّجْرِبَةُ مَبْنَى الطِّبِّ وَأَسَاسَهُ، بَلِ العِلْمُ هُوَ أَسَاسُ الطِّبِّ. [1]

- فقلتُ: التَّجَارِبُ [2] تَهْدِي النَّاسَ إِلى مَعْرِفَةِ الضَّارِّ وَالنَّافِعِ، وَالعِلْمُ يُظْهِرُ لَهُمْ عِلَّةَ المَضَرَّةِ وَالمَنْفَعَةِ، فَالتَّجْرِبَةُ تَقْضِي مَثَلاً بِضَرَرِ المَحْمُومِ إِذا ٱغْتَسَلَ بِمَاءٍ بَارِدٍ، وَالمُفَكِّرَةُ [3] تَشْتَغِلُ بِتَعْلِيلِ ذَلِكَ، فَيُظْهِرُ العِلْمُ سِرَّهُ، وَأَنَّ بُرُودَةَ المَاءِ تَسُدُّ مَسَامَ البَدَنِ، وَمَنَافِذَ الأَبْخِرَةِ، فَتَحْتَبِسُ فِي البَاطِنِ، فَيَتَضَرَّرُ المَحْمُومُ مِنْهُ [4]،

---

(١) إنَّ هذا الكلام صحيح ٱبتداء، ولكن لا يمكن للعلم أنْ يستغني عن التجربة، والتي قد تكون لسنوات طوال، ولأعداد كبيرة، وهذا واضح لديهم، فكثير من العقاقير لا يتم إقراره من المنظمات الصحية الدولية وغيرها إلا بعد القيام بتجارب كثيرة، وعلى أمثلة مختلفة، حتى يتم إقراره والعمل به، وتقدم الطب يشهد بأنَّ التجربة عامل مهم فيه.

(٢) في الأصل: التجاريب. جمع التجربة تجارب وليس تجاريب. ينظر: المعجم الوسيط (تجربة).

(٣) أي الذين يفكرون في إيجاد العلاج، كعلماء الطب.

(٤) ويمكن الاطلاع على كتب الطب التي وضعها العلماء المسلمون في هذا الباب من حيث بيان الداء وأسبابه وطرق علاجه، والتي أفاد الغرب والعلم الحديث منها كثيرًا. فينظر مثلاً: * الحاوي في الطب للرازي (ت٣١٢هـ/٩٢٥م). * الشفاء والقانون في الطب لابن سينا (ت٤٢٨هـ/١٠٣٧م). * الكليات في الطب لابن رشد

فَالتَّجْرِبَةُ أَسَاسُ الحِكْمَةِ وَالتَّعْلِيلِ، [و] التَّجْرِبَةُ طِبٌّ سَطْحِيٌّ، وَالعِلْمُ يَكْسُوهُ فَلْسَفَةً، [و] التَّجْرِبَةُ مِنْ مَبَادِئِ حُصُولِ العِلْمِ، [و] التَّجْرِبَةُ تَجْمَعُ الأَشْبَاهَ وَالنَّظَائِرَ فَتُمَهِّدُ السَّبيلَ لِوُصُولِ العِلْمِ إِلى الحُكْمِ الكُلِّيِّ، وَالنَّامُوسِ العَامِّ. (١)

(هل المسيح "عليه السلام" واسطة لخلق العالم ؟)

- قالَ د. جونس في ضمن محادثته: (إِنَّ الرَّبَّ المَسيحُ .. كذا ..). (٢)
- فقلتُ: كَيْفَ يكونُ المَسِيحُ (عليه السلام) رَبًّا؟
- قالَ: لأَنَّهُ خَلَقَ الأَشْياءَ كُلَّهَا.
- قلتُ: فَهَلْ كانَ في نَفْسِهِ مَخْلُوقًا مَعَ ذلِكَ؟ أَوْ لا.
- قالَ: نَعَمْ، كَانَ مَخْلُوقًا مِنَ الأَبِ تَعَالَى.
- قلتُ: كَانَ إِذَنْ واسِطَةً فِي خَلْقِ الأَشْياءِ بَيْنَنا وَبَيْنَ المَوْلَى سُبْحَانَهُ.

(ت٥٩٥هـ/١١٢٦م). * الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م). * المهذب في الكحالة لابن النفيس (ت٦٨٧هـ/١٢٨٨م) وغيرهم.

(١) وهذا كلام دقيق منه (قدس سره) يبيِّن فيه فلسفة العلوم، فالحقيقة أنَّ التجربة هي أساس صحة العلم وعدمه، فالعلماء عندما يكتشفون علاجًا معيَّنًا لا يمكنه اعتماد العلم ما لم تتم تجربته، فتأتي التجربة لبيان صحة العلم، والعلم أيضًا قائم على تجارب سابقة لموضوعات متعددة.

(٢) هكذا في الأصل.

- قالَ: نَعَمْ.

- فقلتُ: لِمَ لَمْ يَخْلُقِ اللهُ الأَشْيَاءَ بِنَفْسِهِ حَتَّى ٱحْتَاجَ إِلى تَوَسُّطِهِ؟

- قالَ: لأَنَّ اللهَ مُقَدَّسٌ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَالخَلْقُ كُلُّهُمْ غَارِقُونَ فِي بَحْرِ الخَطَـأِ [1] وَالذُّنُوبِ، فَكَيْفَ يَتَلَطَّفُ عَلَيْهِمُ اللهُ وَيَجُودُ عَلَيْهِمْ بِالوُجُودِ مِنْ دُونِ واسِطَةٍ؟

- قلتُ: تَصَوَّرْتُ مِنْ هَذا الكَلامِ إِشْكَالاتٍ مُتَعَدِّدَةً:

١- كَيْفَ غَرِقُوا فِي بَحْرِ الخَطَايَا قَبْلَ أَنْ يُوجَدُوا.

٢- إِنَّ المَسيحَ لَيْسَ بِأَسْخَى مِنَ اللهِ، وَلا هُوَ أَرْأَفُ مِنْهُ بِالعِبَادِ حَتَّى يَحْتَاجَ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي عَطُوفَةِ اللهِ بِهِمْ وَإِفَاضَتِهِ عَلَيْهِمْ.

٣- إِنَّ تَقَدُّسَ اللهِ لَوْ عُدَّ مَانِعًا مِنْ تَعَلُّقِ فَيْضِهِ بِالنَّاسِ حَيْثُ إِنَّهُمْ غَيْرُ مُقَدَّسِـينَ (من باب عدم المناسبة بين العلة والمعلول) فَكَيْفَ جَازَ عَلى المَسِيحِ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ؟ إِذِ المَانِعُ مِنْ طَرَفِهِ [الله] (وَهُوَ التَقَدُّسُ) أَوْ مِـنْ طَرَفِنَـا (وهـو عـدمُ التَقَدُّسِ) مَوْجُودٌ عَلى كُلِّ حَالٍ بِسَبَبِ عَدَمِ المُنَاسَبَةِ المَذْكُورَةِ، وَنَحْتَـاجُ إِلى واسِطَةٍ أُخْرَى بَيْنَنا وَبَيْنَهُ فَيَعُودُ الكَلامُ وَيَتَسَلْسَلُ. [2]

---

(١) في الأصل: الخطاء.

(٢) إن هذه الإشكالات واضحة البيان لا تحتاج إلى تعليق، فهي بنفسها قائمة على رد هـذه الشبهات التي يتصوَّرونها عن الله تعالى، أو يحاولون تصويرها للآخرين من أجل دعم ما يعتقدونه في المسيح (عليه السلام) من معتقدات مخالفة للعقيدة الإلهية، والتسلسل كما

- فالتفتَ د. جونس إلى د. جورج ويلديل ستانلي وَتَكَالَما بِالإِنْجِلِيزِيَّةِ مُدَّةً، ثُمَّ سَادَ الجَمِيعَ سُكُوتٌ. [1]

(والحديث اللطيف) [2] إِنِّي قُلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ فِي مَجْمَعِنَا مَنْ يَقُولُونَ [3] إِنَّ الواسِطَةَ غَيْرُ مُنْحَصِرَةٍ بِحَضْرَةِ "المسيحِ" (عليه السلام)، أَيْ المُقَدِّسُونَ فِي البَرِيَّةِ كَثِيرُونَ، وَمِنْهُمُ "مُحَمَّدٌ" (صلى الله عليه وآله وسلم) نَبِيُّ الإِسْلامِ،

ورد في بيانه هو ترتب شيء موجود على شيء آخر موجود معه بالفعل، وترتب الثاني على ثالث كذلك، والثالث على رابع، وهكذا إلى غير نهاية، والتسلسل في العلل محال. الطباطبائي، محمد حسين: نهاية الحكمة، تص وتع: الشيخ عباس علي الزارعي السبزواري، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١٤، ١٤١٧هـ): ٢١٧ ، وينظر: الحسيني: مصطلحات المنطق: ٧٢

(١) أظنُّ أنَّهما تباحثا في أمرين هما: الأول ما يتعلق حقيقة ببطلان الواسطة لو كان سببها هو ما تقدَّم إذ العقل يحكم بذلك، والآخر ما يتعلق بالسيد "الشهرستاني" وٱطلاعه على الفلسفة الإلهية في التعامل مع إثبات وجود الخالق والخلق، والنسبة بينهما، وإعجابهما بذلك.

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) إنَّ السيد (قدس سره) لم يجعل نفسه ممثلاً عن المسلمين محاججًا إياهم، بل جعل نفسه حَكَمًا ينظر في جميع الأقوال، وهذا من الأساليب الناجحة في المحاججة، وهو التجرد من الانتماءات المعينة، وجعل الأقوال في ميزان العقل والشريعة.

وَيُثْبِتُونَ هَؤلاءِ تَقَدُّسَهُ بِمِثْلِ مَا تُثْبِتُونَ بِهِ التَّقَدُّسَ لِ"عيسى" (عليه السلام) [1]، فَلِمَاذا لا يَجُوزُ أَنْ يَتَوَسَّطَ "مُحَمَّدٌ" (صلى الله عليه وآله وسلم) بَيْنَنا وَبَيْنَ المَوْلَى سُبْحَانَهُ فِي الوُجُودِ وَفِي كُلِّ جُودٍ.

- قالَ مُتَبَسِّمًا: كَيْفَ يَجُوزُ ذَلِكَ وَقَدْ خُلِقَ "مُحَمَّدٌ" (صلى الله عليه وآله وسلم) بَعْدَ "المَسِيحِ".

- فقلتُ: وَقَدْ جَاءَ "عيسى" بَعْدَ "آدمَ" وَجَمْهُورِ الأَنْبِيَاءِ، فَكَيْفَ جَازَ أَنْ يَتَوَسَّطَ لَهُمْ فِي الخَلْقِ.

- قالَ: تَوَسَّطَ "المَسِيحُ" لِلْخَلْقِ فِي عَالَمِ المَلَكُوتِ [2]، وَجَاءَ بَعْدَهُمْ فِي عَالَمِ

---

(١) إنَّ ما يثبته المسلمون في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يخالف ما يذهب إليه المسيحيون فيما يتعلق بالواسطة في خلق المخلوقات وغير ذلك، بل المسلمون يقولون بأنَّه نبيٌّ مرسلٌ من الله تعالى، معصوم من الذنوب كبائرها وصغائرها، قبل البعثة وبعدها، وسبب العصمة يتعلق بمقام النبوة، وتحقيق الغرض من البعثة. للتفصيل ينظر: المفيد، محمد بن محمد بن النعمان: تصحيح أعتقادات الإمامية، تح: حسين دركاهي، (دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م): ١٢٨-١٣٠ ، الطوسي، محمد بن الحسن: الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، (مط الخيام، قم، ١٤٠٠هـ، د.ط): ١٦١

(٢) إنَّ عالم الملكوت يقابله عالم الناسوت، والأول هو الطبيعة الإلهية المختصة بالأرواح، والثاني هو الطبيعة البشرية. ينظر: الشريف الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات، (الخيرية، مصر، ط١، ١٣٠٦هـ): ١٠٠ ، موسوعة الكتاب المقدس: ٣٠٤

النَّاسُوتِ.[1]

- فقلتُ: يَقُولُونَ فِي "مُحَمَّدٍ" (صلى الله عليه وآله وسلم) مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ تَقَدَّمَ فِي الخَلْقِ عَلى الكُلِّ فِي عَالَمِ المَلَكُوتِ فَتَوَسَّطَ لَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ فِي عَالَمِ النَّاسُوتِ بَعْدَ الرُّسُلِ جَمِيعًا.[2]

(الشر في المأكول أو في آكله)

- قالَ د. جونس: يَتَذَاكَرُ النَّاسُ أَنَّ الشَيْءَ الفُلانِيَّ شَرٌّ، وَالحَالَةُ أَنَّ الشَّرَّ مِنْ نَفْسِ الإِنْسَانِ المُسْتَعْمَلِ لِذَلِكَ الشَّيْءِ، لا مِنْ نَفْسِ ذَلِكَ الشَّيْءِ[3]، مَثَلاً مَنْ أَكَلَ شَيْئًا فَأَصَابَهُ ضَرَرٌ مِنْهُ تَرَاهُ يَشْتَكِي مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ، مَعَ أَنَّهُ لا شَرَّ فِيهِ، وَإِنَّمَا

(١) إنَّ هذه مغالطة واضحة الضعف، وفيها إفراط في الدفاع عمَّا يعتقدونه في المسيح (عليه السلام) وإنْ كان مخالفًا لفلسفة الخلق والوجود، أو مخالفًا للقضايا العقلية النظرية والعملية، فضلاً عن الأدلة النقلية، وإذا كان الأمر كما يقولون فلا توجد أي علاقة بعد ذلك في رتبة التقدم والتأخر في وجود المخلوقات في الحياة الدنيا كما في مفروض السيد الشهرستاني وكُلِّ سائل من العقلاء، وإلا لكان كُلُّ مَنْ كان وجوده بعد حياة المسيح (عليه السلام) فهو خارج عن تلك الواسطة التي يَدَّعونها.

(٢) إنَّ هذا ٱحتجاج علمي لطيف منه في مواجهة الحجة بالحجة، والدليل بالدليل، وإنَّ هذه المقالة منهم باطلة وسبب للعبث في هذا المجال، فإنها تفتح الباب أمام كُلِّ مُدَّعٍ لأنْ يدَّعِي قدسية مَن يشاء، ويبثُّ في الناسِ أفكارًا معينة لاتِّباعه.

(٣) وهذه مسألة فلسفية ناقشها الفلاسفة والمحققون من حيث كون الشر ذاتيًا في الأشياء، أو عرضيًّا، والأشياء تختلف فيما بينها من حيث الشر وعدمه بين الإطلاق، أو النسبية إلى غيره. للتفصيل ينظر: الطباطبائي: محمد حسين: أصول الفلسفة، تق وتع: الشيخ مرتضى

شَيْئًا فَأَصَابَهُ ضَرَرٌ مِنْهُ تَرَاهُ يَشْتَكِي مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ، مَعَ أَنَّهُ لا شَرَّ فِيهِ، وَإِنَّمَا الشَّرُّ فِي نَفْسِ الأَكْلِ؛ لأَنَّ الإِنْسَانَ هُوَ صَاحِبُ الخَطِيئَةِ لا غَيْرُهُ.

- فقلتُ: هَا هُنَا جِهَاتٌ لَفْظِيَّةٌ يَجِبُ أَنْ تَنْقَشِعَ غُيُومُهَا، حَتَّى لا تَخْتَلِطَ الحَقَائِقُ بِسَبَبِهَا.

- قالَ: وَمَا [1] تِلْكَ الجِهَاتُ؟

- قلتُ: تَفْرِقَةُ الشَّرِّ عَنِ الضَّرَرِ الَّذِي تَتَّصِفُ بِهِ الأَدْوِيَةُ وَالأَشْيَاءُ، فَإِنَّ الضَّرَرَ فِي العُرْفِ أَمْرٌ مُنْتَزَعٌ مِنْ خَاصِّيَّةٍ فِي الشَّيْءِ تُأَثِّرُ [2] أَثَرًا يُخَالِفُ الصَّحَّةَ كَالسُّمِّ، أَوْ يُخَالِفُ الهَيْئَةَ الاجْتِمَاعِيَّةَ كَالحَسَدِ، وَالظُّلْمِ و.. و..، وَيُقَابِلُهُ النَّفْعُ وَهُوَ أَمْرٌ مُنْتَزَعٌ مِنْ خَاصِّيَّةٍ فِي الشَّيْءِ تُأَثِّرُ أَثَرًا يُوَافِقُ الصَّحَّةَ كَالمَاءِ، أَوْ يُوَافِقُ نِظَامَ الاجْتِمَاعِ كَالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ و.. و.. [3]

المطهري، (مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، د.مط) ٣/٤٣٣-٤٣٧ ، الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ) ١٣/١٨٣-١٨٥

(١) في الأصل: ومن.

(٢) في الأصل: تؤثر.

(٣) إنَّ هذا تقسيم مهم جدًّا منه (قدس سره) لتمييز الأشياء، وبيان الأثر الذاتي لهذه الأنواع، وما يترتب على ذلك من آثار وضعية.

وَأَمَّا الشَّرُّ فَقَدْ يُسْتَعْمَلُ وَيُرَادُ بِهِ الضَّرَرَ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ وَيُرَادُ مِنْهُ إِنْسَانٌ فَاسِدُ الأَخْلاقِ، وَلَهُ ٱسْتِعْمَالاتٌ أُخَرَ [1]، وَإِنِّي مَا عَرِفْتُ المَقْصُودَ مِنْهُ فِي كَلامِكُمْ، وَلِذَلِكَ مَا تَسَابَقْتُ فِي الحُكْمِ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، فَهَلْ تَقْصُدُونَ مِنَ الشَّرِّ الضَّرَرَ أَوْ غَيْرَهُ؟

- قالَ: الضَّرَرَ.

- قلتُ: لا يَشُكُّ أَحَدٌ فِي أَنَّ الأَشْيَاءَ فِيها بِأَنْفُسِهَا خَوَاصَّ طَبيعيَّةً تُؤَثِّرُ مِنْ ذاتِهَا ضَرَرًا أَوْ نَفْعًا، فَالنَّارُ مُحْرِقَةٌ، وَالشَّمْسُ مُشْرِقَةٌ، وَالسَّمُّ قَتَّالٌ، وَالمَاءُ رَطِبٌ، وَالزَّيْتُ دَسِمٌ، فَهَذِهِ الخَوَاصُّ مَوْجُودَةٌ لِهَذِهِ الأَشْيَاءِ سَوَاءً ٱسْتَعْمَلَهَا أَحَدٌ أَوْ لا، وَسَوَاءٌ تَعَلَّقَتْ بِجَمَادٍ، أَوْ نَبَاتٍ، أَوْ حَيْوَانٍ، أَوْ إِنْسَانٍ صَغِيرٍ، أَوْ كَبيرٍ، مُنْحَطٍّ، أَوْ مُقَدَّسٍ.

ثُمَّ إِنَّكُمْ فِي طِبِّكُمْ ومَطَبكُمْ [2] تَتَذَاكَرُونَ عَلَى الدَّوَامِ فِي خَوَاصِّ الأَشْيَاءِ، وَتُسَمُّونَ مِنْهَا ضَارًّا، وَمِنْهَا نَافِعًا، مِنْ دُونِ نَظْرَةٍ إِلَى الإِنْسَانِ المُسْتَعْمِلِ لَهَا. [3]

---

(١) ينظر: ٱبن منظور، محمد بن مكرَّم: لسان العرب، (مط الميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣٠١هـ) مادة (شرر).

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) إنَّ العلم يشير إلى أنَّ بعض الأمور ضارة، ولكنها في الوقت نفسه نافعة لآخرين، وهذا أمر بديهي، فالدواء قد يكون ضارًا قاتلاً لأشخاصٍ، وفي الوقت نفسه يكون علاجًا لآخرين من الموت، أو الضرر.

- فقالَ: المَقْصُودُ مِنَ الشَّرِّ الخَطِيئَةُ (كأَنَّهُ أستدركِ).

- قلتُ: نَعَمْ، إِذَا كَانَ المُرَادُ مِنَ الشَّرِّ الخَطِيئَةَ لَمْ يَكُنْ فِي العَالَمِ شَيْءٌ ذُو خَطِيئَةٍ مِنَ الجَمَادِ، وَالنَّبَاتِ، وَالحَيْوَانِ، غَيْرَ الإِنْسَانِ؛ لأَنَّ الخَطِيئَةَ تَتَوَقَّفُ عَلَى عِصْيَانِ أَحْكَامِ المَوْلَى، وَالعِصْيَانُ فَرْعُ [في مخالفة] ثُبُوتِ أَحْكَامِهِ وَتَكَالِيفِهِ [1]، وَلا تَكْلِيفَ إِلا عَلَى الإِنْسَانِ القَادِرِ [2]، فَلا يَكُونُ لِغَيْرِهِ [3] خَطِيئَةٌ، لَكِنَّنِي أَذْكُرُ مِنْكُمْ كَلامًا قَدْ سَبَقَ وَهُوَ أَنَّ الإِنْسَانَ عُمُومًا مُقَدَّسٌ بِوجُودِ رُوحِ القُدُسِ فِيهِ، فَمَنْ أَيْنَ تَكُونُ لَهُ خَطِيئَةٌ [4]، (سكوت ساد الجميع).

---

(١) تنقسم الأحكام الشرعية على أقسام خمسة: الوجوب، والاستحباب، والحرمة، والكراهة، والإباحة، والمعصية تطلق على مخالفة أحكام المولى في قسم الحرمة، من دون قسم الكراهة، فضلاً عن الأقسام الثلاثة الأخرى؛ لأنَّ الحرمة هي الأمر بالترك، وليس كما في الكراهة وهو الحث على الترك، ولكنه قد يطلق على القسمين مسامحة.

(٢) فالعاجز لا تكليف عليه، وإلا فهو تكليف بما لا يُطاق، وهذا مرفوض عقلاً، ثم شرعًا، والأمثلة في ذلك كثيرة، كسقوط الصوم عن المريض، والحقوق المالية عن الفقير، والجهاد عن الضعيف وغيرها من الأمثلة الكثيرة.

(٣) أي غير القادر، وهو المرفوع عنه التكليف أصلاً.

(٤) لطيف جدًّا من السيد (قدس سره) هذه الالتفاتة، في إقامة الدليل العقلي على ذلك، والتذكير به؛ لذلك ساد السكوت عند الجميع لهذا النبوغ منه في قوة الاستدلال.

رجعة المهدي ونزول عيسى (عليه السلام)

- قالَ د. جونس: إِنَّ الشِّيعَةَ يَعْتَقِدُونَ بِرُجُوعِ "المَهْدِيِّ" [عليه السلام] وَظُهُورِهِ[1]، وَأَنَّ "عيسى" (عليه السلام) يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَيُؤمِنُ بِهِ، وَيُصَلِّي خَلْفَهُ.[2]

---

(١) إنَّ هذا السؤال يدل على ثقافتهم الدينية عن الإسلام عامة، وعن الشيعة خاصة، وإنْ كان خروجًا، أو هروبًا من أصل الموضوع في النقاش، أو أنها موضوعات عامة في جلسة علمية عامة.

(٢) هناك روايات متعددة ذكرت ما يتعلق بظهور الإمام "المهدي" (عليه السلام) وصلاة "عيسى" (عليه السلام) خلفه، روى الشيخ "الصدوق" بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) يخاطب "صعصعة بن صوحان": ((إنَّ الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن علي "عليهما السلام")). محمد بن علي بن الحسين: كمال الدين وتمام النعمة، تص وتع: علي أكبر الغفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٥ه، د.مط) ٧٨/١ ، وفي حديث آخر عن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) مخاطبًا "أبا أيوب المخزومي" في بيان الخلفاء الاثني عشر: ((الثاني عشر الذي يصلي عيسى بن مريم "عليه السلام" خلفه، عليك بسنته والقرآن الكريم)). المصدر نفسه ٣٢٤/١ ، وروى "أبو نعيم الأصبهاني" عن أبي سعيد الخدري عن النبي "صلى الله عليه [وآله] وسلم": ((مِنَّا الذي يُصَلِّي عيسى بن مريم خلفه)). الأربعون حديثًا في المهدي، إخراج وتع: أبو يعلى البيضاوي، (د.ط، د.مط، د.م، د.ت): ٢٣ ، وأخرج "السيوطي" عن "الحارث بن أبي أسامة" في مسنده: ((ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي، تعالَ صَلِّ بنا، فيقول: لا، إنَّ

- قلتُ: نَعَمْ، وَلا تَخْتَصُّ الشِّيعَةُ بِهَذِهِ العَقَائِدِ، فَإِنَّ أَكْثَرَ المُسْلِمِينَ يَعْتَقِدُونَ ذَلِكَ، وَلا يُفَارِقُونَهُمْ إِلا فِي جُزْئِيَّاتٍ وَرَاءَ ذَلِكَ. [1]

- قالَ: كَيْفَ يَجُوزُ فِي العَقْلِ رُجُوعَهُ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ؟ [2]

بعضهم أمير بعض، تكرمة الله لهذه الأمة)). وقال: هذا إسناد جيد. عبد الرحمن بن أبي بكر: العرف الوردي في أخبار المهدي، تح: أبو يعلى البيضاوي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م):١٨١ وهناك مصادر أخرى للتفصيل ينظر: عبد الرحيم الموسوي: الإمام المهدي في روايات أهل السنة، (مط ليلى، قم، ط٢، ١٤٢٦هـ): ٤٢-٤٧ ، مهدي الفقيه الإيماني: الإمام المهدي عند أهل السنة، (مط نكين، قم، ط٢، ١٤١٨هـ١٩٩٨م): ١١-٦٦٢

(١) ومن هذه الجزئيات على سبيل المثال أنَّ الشيعة تقول بأنه الإمام الثاني عشر من أئمة المسلمين الذين نص عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو ٱبن الإمام الحادي عشر الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) المولود في سامراء في النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ، أما العامة فتقول بأنه من ولد النبي، ولكنه غير مولود للآن، ويولد آخر الزمان عند ظهوره.

(٢) وهذا السؤال مبنيٌّ على قول الشيعة الذي تقول بولادته وغيبته منذ سنة ٢٦٠هـ، وٱبتداء الغيبة الصغرى التي كان يلتقي فيها بسفرائه الأربع، ثم الغيبة الكبرى التي ٱبتدأت عند وفاة السفير الرابع سنة ٣٢٩هـ، وقد أجاب عليه العلماء في مؤلفاتهم التي تعلقت بهذه المسألة، مع بيان أمثلة كثيرة في ذلك، فضلاً عما يتعلق بوجوب التسليم للأمر الإلهي الذي يوافق العقيدة.

- فقلتُ: مِثْلُكُمْ لا يَنْبَغِي أَنْ يَسْأَلَ هَذَا السُّؤالَ، أَوْ يَطْلُبَ تَعْلِيلَ ذَلِكَ بِالعَقْلِ، فَإِنَّكُمْ تَعْتَقِدُونَ نُزُولَ "المسيحِ" فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِجَسَدِهِ النَّاسُوتِيِّ، فَكَيْفَ جَازَ لَدَيْكُمْ ذَلِكَ عَقْلاً بَعْدَ أَلْفَيْ سَنَةٍ، أَوْ أَكْثَرَ؟

- قالَ: نَعَمْ، يَجُوزُ ذَلِكَ؛ لأَنَّ "المسيحَ" (عليه السلام) مُقَدَّسٌ، فَلا تُؤَثِّرُ فِي بَدَنِهِ عَوَامِلُ الفَسَادِ، وَغَيْرُ المُقَدَّسِ لا يَكُونُ كَذَلِكَ.

- فقلتُ: ٱسْمَحُوا لِي بِإِضْفَاءِ جُمَلٍ قَصِيرَةٍ:

١ - إِنَّ الشِّيعَةَ أَيْضًا يَدَّعُونَ العِصْمَةَ وَالتَّقَدُّسَ فِي "المَهْدِيِّ المُنْتَظَرِ"، وَيَحْسَبُونَهُ مِنَ الأَئِمَّةِ الاثْنَي عَشَرَ.[1]

---

(١) وهذه عقيدة ثابتة عند الشيعة، فأما من حيث كونه من الأئمة الاثني عشر فقد وردت روايات كثيرة في ذلك وتم تفصيل ذلك في الموسوعات الحديثية. للتفصيل ينظر: لطف الله الصافي: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام)، (مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

وأما من حيث عصمته فهذه عقيدة ثابتة في كون الإمام من هذه الجهة كالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يجب أنْ يكون معصومًا، قال الشيخ "محمد رضا المظفر": ((ونعتقدُ أنَّ الإمامَ كالنبيِّ يجبُ أنْ يكونَ معصومًا من جميعِ الرذائِلِ والفواحشِ، ما ظهرَ منها وما بطنَ، من سِنِّ الطفولَةِ إلى الموتِ، عمدًا وسهوًا، كما يجبُ أنْ يكونَ معصومًا من السهوِ والخطأِ والنسيانِ؛ لأنَّ الأئمةَ حفظةُ الشرعِ، والقوَّامونَ عليهِ، حالُهُم في ذلكَ حالُ النبيِّ)). عقائد الإمامية، تح: عبد الكريم الكرماني، (الناشر مؤسسة الرافد، بغداد، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م، د.مط): ٨٧ وغيرها من المؤلفات التي أكَّدت ذلك.

٢- إِنَّ التَّقَدُّسَ مِنَ الخَطَايَا لا يَمْنَعُ تَأْثِيرَ العَوَامِلِ الطَبيعيَّةِ فِي عَالَمِ الكَوْنِ وَالفَسَادِ، فَإِنَّ الدِّينَ وَالأُمُورَ الرُّوحِيَّةَ تَتَعَلَّقُ بِالعَوَالِمِ الأَدَبِيَّةِ، وَتَهْذِيبِ النَّفْسِ، وَهِيَ خَاضِعَةٌ لِلْعَوامِلِ الطَّبيعِيَّةِ، فَيَمُوتُ الإِنْسَانُ وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا مُقَدَّسًا [١]، وَيَتَمَرَّضُ [٢] وَيَنْعَسُ، وَيَجُوعُ، وَيَعْطَشُ [٣]، أَفَلا تَقْرَؤونَ تَأْرِيخَ "المسيحِ" (عليه السلام) وَأَنَّهُ كَانَ يَصْفَرُّ لَوْنَهُ مِنَ الصِّيَامِ جُوعًا وَعَطَشًا [٤]، وَيَخْضَرُّ مِنْ أَكْلِ

---

(١) قال تعالى مخاطبًا نبيه محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ سورة الزمر: الآية ٣٠ ، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ﴾ سورة آل عمران: الآية ١٨٥ ، وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾ سورة الرحمن: الآيتان ٢٦-٢٧ وغيرها من الآيات التي تؤكِّد هذه الحقيقة البشرية.

(٢) قال تعالى على لسان نبيه إبراهيم (عليه السلام): ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ سورة الشعراء: الآية ٨٠

(٣) قال تعالى في المسيح وأمه (عليهما السلام): ﴿مَا المَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾. سورة المائدة: الآية ٧٥ ، وفي ذلك كناية عمَّا يستتبع الأكل والشرب، قال "الدرويش" في بلاغة الآية الشريفة: ((كنايةٌ عن أنَّهما صلوات الله عليهما بشرٌ؛ لأنَّ أكلَ الطعامِ يستتبعهُ الهضمَ والنفضَ، فاكتفى بذكرِ أكلِ الطعامِ عن كُلِّ هذا تهذيبًا وتصوُّنًا، وهذا من غريبِ الكناياتِ في اللغةِ العربيةِ)). محيي الدين: إعراب القرآن وبيانه، (مط سليمان زاده، قم، ط٢، ١٤٢٨ه) ٢٧٥/٢

(٤) لقد ورد أنَّ المسيح (عليه السلام) صام أربعين نهارًا وأربعين ليلة، ثم جاع أخيرًا. ينظر: إنجيل متى ٣

النَّبَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ [1]، وَأَعْظَمُ مِنْهَا أَنَّكُمْ تَعْتَقِدُونَ قَتْلَهُ فِي أَيْدِي اليَهُودِ، وَبِتِلْكَ الكَيْفِيَّةِ الفَجِيعَةِ [2]، وَتَقْرَؤونَ مَقْتَلَهُ (عليه السلام)، وَتْبكُونَ عَلَى مَا أَصَابَهُ، وَقَدِ ٱتَّخَذْتُمُ الصَّلِيبَ تِذْكَارًا لِوَاقِعَتِهِ [3]، فَمَنْ جَوَّزْتُمْ عَلَيْهِ هَذِهِ الانْفِعَالاتِ

---

(١) إنَّ هذا مما ٱشتهر في سيرة عيسى (عليه السلام)، فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((كانَ طعامُ عيسى "عليه السلام" الباقلي حتى رُفِعَ، ولم يأكل عيسى "عليه السلام" غيره حتى رفع، ولم يأكل عيسى "عليه السلام" شيئًا غيَّرته النارُ)). الطبرسي، الفضل بن الحسن: مكارم الأخلاق، تح وتق: الشيخ حسين الأعلمي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م): ١٧٣ ، وفي حديث: ((يا أم أيمن أَمَا علمتِ أنَّ أخي عيسى كان لا يخبىء عشاءً لغداةٍ، ولا غداءً لعشاءٍ، يأكلُ من ورقِ الشجرِ ...)). المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين: كنز العمال في السنن والأقوال والأفعال، تص: الشيخ صفوت السقا، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، د.ط) ١١/٥٠٤ الحديث (٣٢٣٥٨)

(٢) قال الدكتور "أحمد شلبي" في موسوعته: ((إنَّ عيسى عندهم [أي اليهود] -إنْ صح وجوده- رجل عادي كفر بدعوتهم فقتلوه .... فهذا رجل ٱنشقَّ فعاقبوه بالقتل، ولا يستحق بعد ذلك أي ذكر، ويقول الدكتور إسرائيل ولفنسون: إنَّ مسألة قتل المسيح موجودة في التلمود، ولكن اليهود أخرجوها حتى لا يعثر عليها أحد من الأمم المسيحية التي كان يقيم بها اليهود)). ٢/٦٩

(٣) إنَّ المتعارف بين الناس أنَّ حمل الصليب دلالة على صلب المسيح (عليه السلام)، وأصبح رمزًا عالميًّا للإيمان المسيحي؛ لأنه يذكِّرهم بأهم شيء وأعجب حادثة في سيرة المسيح، ولكن هو في الواقع علامة للاستهانة بالدنيا، والاستعداد للموت، والمسيح كان

الجِسْمَانِيَّةِ وَأَنَّ تَقَدُّسَهُ لَمْ يُقْنِعْ هَذِهِ التَّأْثِيراتِ الطَبيعيَّةِ فِيهِ، كَيْفَ تَقُولُونَ بِأَنَّهُ بَاقٍ وَسَيَعُودُ بِجَسَدِهِ النَّاسُوتِيِّ مِنْ دُونِ أَنْ يَخْضَعَ جَسَدَهُ لِلْفَوَاعِلِ الكَوْنِيَّةِ، (لَسْتُ أَنَا الآنَ فِي صَدَدِ إِبْطالِ هَذِهِ القَضِيَّةِ وَلَكِنَّنِي أَذْكُرُها نَقْضًا عَلَى مَا أَسْلَفْتُمُوهُ). [1] فتناجيا "جونس" و"جورج ويلديل ستانلي" بالإنكليزيةِ طويلاً حتى فرغوا.

- ثم قلتُ: لَوْ كَانَ تَقَدُّسُ الإِنْسَانِ مِنَ الخَطَأِ سببًا لِتَقَدُّسِ بَدَنِهِ عَنِ الفَسَادِ، وَتَنَزُّهِهِ مِنَ العَوامِلِ الطَّبيعيَّةِ، لَزَمَ أَنْ لا يَتَأَثَّرَ الطِّفْلُ مِنْهَا؛ إِذْ لا خَطِيئَةَ لَهُ، وَلا سيمَا بَعْدَ التَّعْمِيدِ الَّذِي يَغْفِرُ لَهُ الخَطِيئَةَ السَّارِيَةَ إِلَيْهِ مِنْ "آدمَ" [2]، مَعَ أَنَّا نَجِدُ الأَطْفَالَ أَسْرَعَ تَأَثُّرًا مِنْ عَوَامِلِ الفَسَادِ.

قد أمر أتباعه بحمله قبل صلبه، كما روي عن "لوقا" نسبة للمسيح: ((إنْ أرادَ أحدٌ أنْ يأتيَ ورائي فلينكِرْ نفسَهُ، ويحملْ صليبَهُ كُلَّ يومٍ، ويتبعني)). كتاب العهد الجديد لربنا ومخلصنا يسوع المسيح (إنجيل لوقا)، الإصحاح التاسع، لوقا ٢٣، ص١١٠ ، وينظر: إنجيل متى، الإصحاح السادس عشر، متى ٢٤ ، ص٤٠ ، موسوعة الكتاب المقدس: ١٩٧

(١) إنَّ في ذلك إشارة ودلالة على إحاطته بمعتقداتهم، فضلاً عن إمكانياته العلمية على إبطالها، وعدم حديثه (قدس سره) في هذا الموضوع التفاتة لطيفة خوف تشتت أصل الموضوع، ووحدته الموضوعية في المحاججة، وهذه مسألة مهمة يجب الاعتناء بها عند المحاججة في عدم التفرُّع للموضوع الرئيس الذي قام الحِجاج على أساسه.

(٢) إنَّ التعميد من العقيدة الأساسية عند المسيحيين وتتفق عليه كُلُّ فرقها، وهو كما ذكره "أحمد شلبي" عن "زكي شنودة" في كتابه "تاريخ الأقباط": ((فريضةٌ مقدسةٌ يشارُ إليها

- قالَ: لَيْسَ الطِّفْلُ مُقَدَّسًا؛ لأَنَّ خَطِيئَةَ أُمِّهِ وَأَبيهِ تَسْرِي فِيهِ، فَيَصيرُ خَاطِئًا بِالمَعْصِيَةِ. (١)

- فالتفتَ إليهِ حضرةُ السيد ك .. مهدي جمال الدين الهندي (وهو من علماء النجف الأجلاء) (٢) وقالَ له: لَوْ أَثَّرَتْ خَطِيئَةُ الأُمِّ فِي الابْنِ، لَزَمَ عَلَى قَوْلِكَ أَنْ

بالغسلِ بالماءِ باسمِ الربِّ والابنِ والروحِ القدسِ إلى تطهيرِ النفسِ من أدرانِ الخطيئةِ بدمِ يسوعِ المسيحِ، وهي ختمُ عهدِ النعمةِ)) موسوعة مقارنة الأديان (المسيحية) ١٤٧/٢ ، بل هو ((يمحي الخطيئةَ الأصليةَ في النفسِ، وتلدُها ثانيةً)). المصدر نفسه.

(١) وهذا مخالف للعقل والشرع، فلماذا تقع جريرةُ فعلٍ على آخر لم يفعله ويتحمل عنه العقوبة، فكُلُّ إنسان يحاسب على عمله الخاص به، قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ سورة الإسراء: الآية ٧ ، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ سور الطور: الآية ٢١ ، وغيرهما من الآيات الشريفة التي تقرر ذلك، فكُلُّ فاعل يتحمَّلُ آثار فعله صحيحًا كان أو فاسدًا، وقد أشار تعالى إلى هذا بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ سورة الأنعام: الآية ١٦٤

(٢) أظن أنه السيد "كلب مهدي"، وهو من تلامذة الآخوند الخراساني، والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، اشتغل بالتدريس في كربلاء المقدسة، وكان إمامًا للجماعة في الصحن الحسيني الشريف توفي سنة (١٣٤٩هـ). المرعشي النجفي، شهاب الدين: الإجازة الكبيرة، (مط ستارة، قم، ط١، ١٤١٤هـ): ١٢٨

يَكُونَ "المسيحُ" (عليه السلام) أَيْضًا مُخْطِأً غَيْرَ مُقَدَّسٍ؛ لأَنَّ أُمَّهُ السَّيِّدَةَ "مريمَ" (عليها السلام) لَيْسَتْ عِنْدَكُمْ بِمُقَدَّسَةٍ، فَتَسْرِي خَطِيئَتُهَا فِي ٱبْنِهَا "عيسى" [عليه السلام].

- ثم قلتُ للدكتور "جونس": لَوْ كَانَ تَقَدُّسُ الإِنْسَانِ مِنَ الخَطَايَا مَانِعًا مِنْ غَلَبَةِ النَّوَامِيسِ الطَّبيعيَّةِ، لَزَمَ أَنْ لا يَفْسَدَ شَيْءٌ مِنَ الحَيْوانَاتِ العُجْمِ وَالبَهَائِمِ؛ لأَنَّهَا لا تَرْتَكِبُ خَطِيئَةً، وَلا تَعْصِي، وَلا تَسْرِي فِيهَا خَطِيئَةُ "آدمَ" (عليه السلام) مَعَ أَنَّـا نَرَاهَا أَخْضَعَ لِسُلْطَةِ الطَّبيعة كَوْنًا وَفَسَادًا مِنَ الإِنْسَانِ، وَالإِنْسَانُ بِقُوَّتِهِ العِلْمِيَّـةِ وَالعَمَلِيَّةِ أَقْدَرُ عَلَى مُدَافَعَةِ المَضَارِّ مِنَ الحَيْوَانَاتِ الأُخَر.

- قالَ: إِنَّ الحَيْوَانَاتِ أَيْضًا فِي خَطِيئَةٍ؛ لأَنَّ بَعْضَهَا يَظْلِمُ البَعْضَ فِي حَوَائِجِهِ.

- قلتُ: نَفْرِضُ حَيْوَانًا مُنْفَرِدًا فِي جَزِيرَةٍ.

- قالَ: أَفَيَأْكُلُ مِنَ الأَشْجَارِ وَيَقْتَاتُ النَّبَاتَ أَوْ لا ؟

- قلتُ: نَعَمْ، بِالضَّرُورَةِ.

- قالَ: فَهُوَ ظَالِمٌ عَلَى النَّبَاتِ، وَبِذَلِكَ يَصِيرُ مُخْطِأً غَيْرَ مُقَدَّسٍ. (١)

إنَّ السيد الشهرستاني كانت له وجهة نظر على هذه الأسماء (كلب مهدي، كلب حسين..) كما قرأت ذلك في محادثته مع بعض معارفه في الهند، بل كان يستنكر ذلك عليهم؛ ولذا لم يذكر ذلك عند كتابته لاسمه.

(١) لا يخفى على القارىء هذه المكابرة والمغالطة في الاستدلال والدفاع عن الآراء الضعيفة، فهذه مصادرة لنواميس الطبيعة التي جعلت بعض الموجودات مسخرة لغيرها على وفق طبيعة الخليقة، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الـسَّمَاوَاتِ وَمَـا فِـي الأَرْضِ

- قلتُ: أَفَلَمْ يَكُنْ "عيسى" (عليه السلام) يَقْتَاتُ النَّبَاتَ، وَيَأْكُلُ مِمَّا نَأْكُلُ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يُعَدُّ ظَالِمًا، وَكَانَ مُقَدَّسًا بِتَمَامِ مَعْنَى الكَلِمَةِ، وَأَيْضًا مَا تَقُولُونَ فِي النَّبَاتِ هَلْ يَظْلِمُ أَحَدًا؟ أَوْ يُخْطِيءُ، مَعَ أَنَّهُ يَفْسَدُ بِفَوَاعِلِ الطَّبيعَةِ وَيَتَغَيَّرُ.

- قالَ: نَعَمْ، النَّبَاتُ أَيْضًا مُخْطِئٌ.

- قلتُ: يَا سُبْحَانَ اللهِ وَلِمَاذَا؟

- قالَ: لأَنَّهُ يُفِيدُ الحَيْوَانَ وَالإِنْسَانَ فِي المَأْكَلِ وَالمَلْبَسِ وَغَيْرِهِمَا، مَعَ أَنَّهُمَا ظَالِمَانِ خَاطِئَانِ، وَمَنْ أَفَادَ خَاطِئًا، أَوْ أَعَانَ ظَالِمًا، كَانَ مُخْطِئًا غَيْرَ مُقَدَّسٍ. (١)

- قلتُ: إِذَنْ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ "المسيحُ" (عليه السلام) أَيْضًا مُخْطِئًا غَيْرَ مُقَدَّسٍ (والعياذُ بالله)؛ لأَنَّكُمْ تَقُولُونَ وَتَكْتُبُونَ عَنْهُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَفَادَ البَشَرَ، وَآخِرُ مَنْ يَفْيدُهِمْ، وَأَنَّهُ فَدَى نَفْسَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُمْ جَمِيعًا، وَتُسَمُّونَهُ

جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الجاثية: الآية ١٣ ، فلو لم يكن هذا التسخير لغاية الإفادة منه فما الغرض من خلقه؟ وإذا كانت الإفادة منه تعد خطيئة، فالله تعالى قد أجبر المخلوقات على الخطايا؛ لأنها بطبيعتها تحتاج إلى ما يحافظ على وجودها وحياتها نحو الأفضل!!

(١) إنَّ هذه المقالات بصراحة واضحة البطلان في مخالفتها لبديهيات الأمور العقلية، التي ٱتفقَ وتسالَمَ العقلاءُ عليها، بل إنها إفراط في التفكير من أجل الدفاع عن فكرةٍ معينةٍ لا يمكن أنْ تطبَّقَ في الواقع وتستحيل، فعلى أساس ذلك فكُلُّ ما في هذا الوجود هو مخطىءٌ؛ لأنه يحتاج إلى غيره.

(الفادي) [1]، فَهُوَ يُفِيدُ البَشَرَ الظَّالِمَ الخَاطِئَ أَكْثَرُ مِنْ إِفَادَةِ النَّبَاتِ بِمَا لا يُقَاسُ، وَمَعَ ذَلِكَ لا تَثْلِمُونَ تَقَدُّسَهُ، وَأَعْظَمُ مِنْهُ إِفَادَةٍ لِلنَّاسِ هُوَ المَوْلَى، وَهُوَ فِي مُنْتَهَى القُدْسِ. [2]

---

(١) وهذه من العقائد الراسخة عندهم في فداء عيسى (عليه السلام) للجناة والعصاة من الناس، ومما ذكره الشيخ "البلاغي" في ذلك عنهم: ((وعقابُ الخطيئةِ هو الموتُ في جنهمَ إلى الأبدِ؛ لأنَّ المولى سبحانه وتعالى قدوسٌ طاهرٌ، وعدلُهُ يستلزمُ عقابَ الخطيئةِ بهذهِ الكيفيةِ، فالمسيحُ ٱحتملَ في جسدهِ ما كُنَّا نستوجبهُ من العقابِ، ووفَّى ما كانَ علينا من الدينِ)) محمد جواد: الهدى إلى دين المصطفى، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م) ١/٣٣١ ، وفي نصٍّ ثانٍ: ((إنَّ الكلمةَ الأزليةَ أو ٱبنَ الله بموتهِ وَفَّى للعدلِ الإلهيِّ حَقَّهُ)). المصدر نفسه، وفي نص ثالث: ((إنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالى أظهرَ رحمتَهُ ومحبَّتَهُ بتجسُّدِ الكلمةِ الأزليةِ، فلبسَ هذا الجسدَ، وكانَ يلزمُ أنْ يكونَ الفادي طاهرًا قدوسًا منزهًا عن النقصِ؛ حَتَّى يفيَ للعدلِ الإلهيِّ حَقَّهُ، ويخلصَ الخُطاةَ ، فالمسيحُ "يسوع" قامَ بهذا الأمرِ، وَقَّدَمَ نفسَهُ فداءً عَنَّا، فالعدلُ الإلهيُّ كانَ يستوجِبُ عقابَنا وموتَنا "أي في جهنمَ النارِ إلى الأبدِ" فماتَ الفادي الكريمُ عوضًا عَنَّا، وَوَفَّى للعدلِ الإلهيِّ حَقَّهُ)). المصدر نفسه. وقد أفاض الدكتور "أحمد شلبي" حول هذه العقيدة. للتفصيل ينظر: موسوعة مقارنة الأديان (المسيحية) ٢/١٣٥-١٤٢ ، موسوعة الكتاب المقدس: ٢٢٨ ، الكنيسة أسرارها وطقوسها: ٦١١

(٢) ٱستدلال لطيف جدًّا، ولا ندري لعل هناك ٱتهام له سبحانه كذلك؟! وعلى أساس هذه الأقوال فإنه –تعالى علوًّا كبيرًا– يصدر منه الظلم والخطأ، لأَنَّهُ أعان الظالمين على

- فجعلَ د. "جونس" يناجي البقيَّةَ بالإنكليزيةِ مُدَّةً ثُمَّ سَكَتُوا، وَسَكَتْنَا طَـوِيلاً، وَجَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ بَيْنَنَا مَظَاهِرَ الأُلْفَةِ وَالعَطُوفَةِ، وَتَفَـرَّقَ الجَمِيـعُ مُسْتَأْنِـسِينَ مُسْتَبْشِرينَ.

وَذَكَرْتُ هَؤلاءِ الدَّكَاتِرَةَ الكِرَامِ بِالخَيْرِ وَالمَدْحِ مِرَارًا [1]؛ لأَنَّهُمْ يَبْذِلُونَ تَمَامِ جُهْدِهِمْ فِي مُعَالَجَةِ المَرْضَى وَالمُصَابينَ وَلَوْ مَجَّانًا، وَلَهُمْ أَيَادٍ [2] بَيْضَاءُ فِي خُطَّتِهِمْ، وَلَقَدْ شَاهَدْتُ مِنْهُمُ الاهْتِمَامَ فِي أَدَاءِ وَظَائِفِهِمْ [3]، وَتَنْبيـهَ الغَـافِلينَ، وَالنَّصِيحَةَ، وَالدَّعْوَةَ إِلَى الدِّيَانَةِ المَسِيحيَّةِ عِنْدَ ٱجْتِمَاعِ المَرْضَى وَغَيْرِهِمْ، حَتَّى أَنَّهُمْ كَتَبُوا عَلَى جُدْرَانِ المُسْتَشْفَى: (آمِنْ بِالرَّبِّ اليَسُـوع يُنْجِيكَ وَأَهْلَكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ) وَقَدْ كَانُوا دَائِبينَ فِي هَذِهِ الوَظَائِفِ فِي بَغْدَادَ مُنْـذُ سِـنينَ طَوِيلَـةَ،

غيرهم من جوانب متعددة، كالحياة، وإعطائهم القوة، وعدم الحيلولة بينهم وبين ظلمهم وغيرها، وهل يُعْقَلُ ذلك من إنسانٍ يدعو إلى عبادة الله تعالى انْ يعتقد فيه ذلك.

(١) إنَّ هذه أخلاق العلماء التي يجب أنْ يكونوا عليها، فعلى الرغم من بطلان عقيـدتهم، وضعف حججهم التي يستندون إليها، فهذا لا يدعو إلى التنافر والتنابز بالألقـاب، بـل الدعوة بالحسنى ٱمتثالاً لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَـسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَـدِينَ﴾ سورة النحل: الآية ١٢٥

(٢) في الأصل: أيادي.

(٣) في الأصل: وضايفهم.

وَيُبَاشِرُونَ المَرْضَى بِمُدَاراةٍ كَامِلَةٍ، وَقَدْ عَزَمُوا عَلَى شِرَاءِ جُنَيْنَةٍ [1] عَلَى ضِفَافِ دِجْلَةَ بِأَلْفَيْ لِيرَةٍ عُثْمَانِيَّةٍ لِيَجْعَلُوهَا المُسْتَشْفَى الوَحيدَ فِي القُطْرِ العِرَاقِيِّ، إِلا أَنَّ الحُكُومَةَ العُثْمَانِيَّةَ مَا تَسَرَّعَتْ حَتَّى الآنَ إِلَى قَبُولِ ذَلِكَ.

فَيَسَّرَ المَوْلَى لِطُلّابِ الخَيْرِ كُلَّ عَسِيرٍ، وَقَابَلَ أَهْلَ المَعْرُوفِ بِكُلِّ جَمِيلٍ، وَهُوَ الهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ. [2]

---

(١) أي بستان، فالبستان هو الذي فيه نخيل متفرقة يمكن الزراعة بينها، وإنْ لم يمكن فهي حديقة. ينظر: المعجم الوسيط (البستان).

(٢) إنَّ السيد يدعو لأهل الخير مطلقًا أنْ يجازيهم على خيرهم، وفي ذلك كمال الخلق والإحسان لأهل الإحسان على أفعالهم.

هذا آخر ما حاولت بيانه وأنا العبد الذليل الحقير في التعليق على هذه المخطوطة القيمة، المباركة، المهمة بمباحثها الفلسفية، والعقلية الموجزة، لشيخنا العلامة المصلح السيد "هبة الدين الحسيني الشهرستاني" (قدس سره)، وقد تم ذلك في مكتبته العامرة "مكتبة الجوادين العامة" في الصحن الكاظمي الشريف بجوار الإمامين الكاظمين (عليهما السلام)، في الثالث عشر من رجب الحرام ١٤٣٧هـ، ذكرى ولادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أسأله تعالى أنْ يتقبلها بقبول حسن.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. بدوي، عبد الرحمن بدوي (ت١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م): موسوعة الفلسفة، (مط سليمان زادة، قم، ط١، ١٤٢٧هـ).

٢. البلاغي، محمد جواد (ت١٣٥٢هـ/١٩٣٣م): التوحيد والتثليث، (دار المؤرخ العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م).

٣. ـــــ : الهدى إلى دين المصطفى، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م).

٤. الحسيني، جعفر: مصطلحات المنطق، (مط بقيع، ط١، د.ت، د.م).

٥. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م، د.ط).

٦. الخوئي، أبو القاسم بن علي أكبر (السيد) (ت١٤١٣هـ/١٩٩٢م): البيان في تفسير القرآن، (مط العمال المركزية، بغداد، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، د.ط).

٧. الدرويش، محيي الدين (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م): إعراب القرآن وبيانه، (مط سليمان زاده، قم، ط٢، ١٤٢٨هـ).

٨. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشاف)، تح:

عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٢١هـ ٢٠٠١م).

٩. الزيات، أحمد وآخرون: المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية في مصر.

١٠. الزيات، عبد الفتاح حسين: ماذا تعارف عن المسيحية، (مركز الراية للنشر والإعلام، ط٣، ٢٠٠١م، د.م، د.مط).

١١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): العرف الوردي في أخبار المهدي، تح: أبو يعلى البيضاوي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م).

١٢. الشريف الجرجاني، علي بن محمد (ت٨١٦هـ/١٤١٣م): التعريفات، (الخيرية، مصر، ط١، ١٣٠٦هـ).

١٣. شلبي، أحمد (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م): موسوعة مقارنة الأديان (المسيحية)، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٧٣م).

١٤. الشهرستاني، هبة الدين الحسيني (ت١٣٨٦هـ/١٩٦٧م): المعجزة الخالدة، (مط الميناء، بغداد، ١٤٢٥هـ٢٠٠٤م، د.ط).

١٥. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (ت٣٨١هـ/٩٩١م): كمال الدين وتمام النعمة، تص وتع: علي أكبر الغفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٥هـ، د.مط).

١٦. صليبا، جميل (الدكتور): المعجم الفلسفي، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، د.ط).
١٧. الطباطبائي، محمد حسين (ت١٤٠٣هـ/١٩٨٢): أصول الفلسفة، تق وتع: الشيخ مرتضى المطهري، (مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، د.مط).
١٨. ـــــــــ: بداية الحكمة، تح: عباس علي الزراعي السبزواري، (الناشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٨هـ، د.ط، د.مط).
١٩. ـــــــــ: نهاية الحكمة، تص وتع: الشيخ عباس علي الزارعي السبزواري، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١٤، ١٤١٧هـ).
٢٠. ـــــــــ: الميزان في تفسير القرآن، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ).
٢١. الطبرسي، رضي الدين أبو نصر الفضل بن الحسن (ق٦هـ)، مكارم الأخلاق، تح وتق: الشيخ حسين الأعلمي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م).
٢٢. الطهراني، محمد محسن "أغا بزرك": الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تح: علي نقي منزوي، (مط الآداب، النجف، ١٩٦٨م، د.ط).
٢٣. الطوسي، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م): الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، (مط الخيام، قم، ١٤٠٠هـ، د.ط).

٢٤. عادل درويش: الكنيسة أسرارها وطقوسها، (دار ابن حزم، القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م).
٢٥. العاتي، إبراهيم: محاضرات في الأديان والمذاهب، (الناشر: الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، ط١، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م، د.مط، د.م).
٢٦. عبد الرحيم الموسوي: الإمام المهدي في روايات أهل السنة، (مط ليلى، قم، ط٢، ١٤٢٦هـ).
٢٧. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م): كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تح: الشيخ حسن زاده آملي، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٧، ١٤١٧هـ).
٢٨. العهد الجديد لربنا ومخلصنا يسوع المسيح (إنجيل لوقا)، إنجيل متى.
٢٩. الكاظمي، عماد: الدور الرسالي للصحافة النجفية في نشر الثقافة الإسلامية –مجلة العلم إنموذجًا–، (الناشر: معالم الفكر، بيروت، ط١، ٢٠١٥م).
٣٠. ـــــــــ: فهرس مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، (مكتبة الجوادين العامة، الكاظمية، ط١، ٢٠١٠م).
٣١. لطف الله الصافي: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام)، (مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).
٣٢. المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م): كنز العمال في السنن والأقوال والأفعال، تص:

الشيخ صفوت السقا، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ١٩٨٩م، د.ط).

٣٣. آل محبوبة، جعفر باقر (ت١٣٧٧هـ/١٩٥٧م): ماضي النجف وحاضرها، تص: محمد سعيد آل محبوبة، تق: محمد رضا الشبيبي، (دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٣٠هـ٢٠٠٩م).

٣٤. المرعشي النجفي، شهاب الدين: الإجازة الكبيرة، (مط ستارة، قم، ط١، ١٤١٤هـ).

٣٥. المظفر، محمد رضا: عقائد الإمامية (١٣٨٣هـ/١٩٦٤م)، تح: عبد الكريم الكرماني، (الناشر مؤسسة الرافد، بغداد، ١٤٣٢هـ٢٠١١م، د.مط).

٣٦. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م): تصحيح أعتقادات الإمامية، تح: حسين دركاهي، (دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ١٩٩٣م).

٣٧. أبن منظور، محمد بن مكرَّم (ت٧١١م/١٣١١م): لسان العرب، (مط الميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣٠١هـ).

٣٨. مهدي الفقيه الإيماني: الإمام المهدي عند أهل السنة، (مط نكين، قم، ط٢، ١٤١٨هـ١٩٩٨م).

٣٩. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمـــد (ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م): الأربعون حديثًا في المهدي، إخراج وتع: أبو يعلى البيـــضاوي، (د.ط، د.مط، د.م، د.ت).

٤٠. موسوعة الكتاب المقدس، (دار منهل الحياة، لبنان، ١٠٠٣م).

الرسائل الجامعية:

عماد موسى محمود: السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني وجهوده في علوم القرآن الكريم –جمع ودراسة وتحقيق–، (أطروحة دكتـــوراه غـــير منـــشورة، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية / لندن، ٢٠١٦م).

المجلات:

١ – العلم، السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، النجف الأشرف، ١٩١١م.

٢ – المنار، محمد رشيد رضا، مصر، ١٩١١م.

الفهرس

كلمة المركز	٥
مقدمة	٧
الدراسة	١١
أولاً: لمحة موجزة من سيرة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني	١٣
ثانيًا: نظرة عامة في وصف المخطوطة	١٨
ثالثًا: أهمية المخطوطة ومنهج السيد في كتابته	١٩
رابعًا: السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني ومجلة المنار	٢١
النص المخطوط	٣١
تقدس الإنجيل	٣٦
معنى قولهم المسيح ابن الله	٤٣
أساس الطب التجربة	٤٦
هل المسيح (عليه السلام) واسطة لخلق العالم	٤٨
الشر في المأكول أو في آكله	٥٢
رجعة المهدي ونزول عيسى (عليه السلام)	٥٦
قائمة المصادر والمراجع	٦٩
الفهرس	٧٥

ملحق

غلاف مجلة المنار المجلد ١٤، العدد ١٢، ١٣٢٩هـ ١٩١١م

مشيئة الله تعالى أنما تجري بسننه في خلقه ، كما يناف ذلك مراد، والسياق هنا جامع للامرين

والقول في هذه الآية تكويني كقوله تعالى بعد ذكر خلق السماء والأرض « فقال لها وللأرض ائتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين » وقوله « قلنا يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم » ومنه كلمة التكوين العامة « انما أمره اذا اراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » وتسمية عيسى المسيح كلمة الله ، وقوله تعالى « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، انهم لهم المنصورون » كل هذا وأمثاله مما يذكر في بيان خلق الاشياء وسنن الله في تكوينها ليس من القول اللفظي ، ولا الكلام النفسي ، وانما هو القول والكلام التكويني الذي هو من متعلقات صفة الارادة والمشيئة التي يتبعها الايجاد والتكوين ، لا متعلقات صفة الكلام التي يكون بها الوحي والتكليف ، فمعنى « حق القول » بما ذكر في الآية أنه مما تعلقت به مشيئة الله تعالى في التكوين ، فانه تعالى شاء ان يكون الناس كما قال في آية قبلها ذوي حواس وعقول متمكنين من الشكر والكفر كما نعرف من أنفسنا وأبناء جنسنا ، وبذلك كانوا مستعدين للاشياء المتقابلة المتضادة مختارين في الترجيح بينها ، ويترتب على ذلك ان يحسن فريق منهم الاختيار فيكونوا من اصحاب الجنة ، ويسيء فريق منهم الاختيار فيكونوا من أهل النار ، وتم كلمة الله في تكوين الفريقين على ماسبق بيانه، وهذا ينطبق على ماشرحناه في تفسير القدر ، وكونه عبارة عن النظام الالهي والسنن ،

مناظرة عالم مسلم

(لدعاة البروتستانت في بغداد)

تنشر المجلات الدينية التي يصدرها دعاة النصرانية مناظرات خيالية يصورون وقوعها بين بعض المسلمين وبعض النصارى يدعون فيها ان المسلم يذعن لكل مايقوله له النصراني فلا يكون إلا محجوجا في كل مسألة ، ومنها مناظرة رأيتها في هذه الايام منشورة في مجلة الشرق والغرب ادعى فيها النصراني أن القرآن فرض العقاب اي القتل على المرتد والحبس على المرتدة ! واجاز المسلم ذلك وقبله، وهو لا أصل له ، وها نحن أولاء ننشر لهم مناظرة حقيقية بين عالم مسلم مشهور وهو السيد هبة الدين صاحب مجلة العلم في النجف وبين قسوسهم في بغداد ، وهو الذي اختار نشرها في المنار على نشرها في مجلته لان المنار كما قال اوسع انتشاراً ، وهذا نصها

تقديم مجلة المنار لحديث الدعاة

« بحثنا مع الدعاة البروتستانيين . حفلة انس مع رفقة فضلاء »

قضينا حزيران (يونيو) هذه السنة في مدينة السلام ، تتجول في محافل فضلائها الاعلام، لنستفيد من فوائد فوائدهم ، ونستأنس من طيب أخلاقهم وعوائدهم، ومن جملة الاندية العلمية الدينية، أو الحفلات الانسية الودادية، حفلتان شريفتان اجتمعنا فيهما بالفضلاء المبشرين الفلاسفة الدكاترة دعاة البروتستانية النصرانية المشهورين بطيب الاخلاق والتقدم في الطب العملي ، والروحي الملكوتي ، وهم حضرة القس (بيسي وينسنت بويس) (١) والدكتور الكبير (جولس) (٢) وفضيلة داود افندي البغدادي والدكتور (جورج ويلديل ستانلي) (٣) وكان معنا في المحضر بعض البغداديين وجمع من اجلاء النجف الاشرف من العائلة الجليلة الجواهرية وغيرهم

جرت في ذينك المحفلين الجليلين محاورات ادبية ، وملاطفات ودادية ، انتهت بنا الى محادثة دينية فلسفية ، نلوخلاصتها لمن أتى سمعه طلبا لتعميم الفائدة وتمحيص الحقيقة ،

تقدس الانجيل

قلت للفاضل داود افندي : ما تلك بيمينك ؟ قال الكتاب المقدس . فقلت ما المقصود من تقدسه ؟ قال انه منزه من كل كذب وخطاء وشبهة . فقلت من جمعه وألفه ؟ قال الحواريون «متى» و«مرقس» و«لوقا» و«يوحنا» فقلت هل كان هؤلاء مقدسين في أنفسهم ؟ قال كلا ليس في العالمين مقدس غير سيدنا المسيح (ع)

فقلت اذا كانوا غير مقدسين عن الخطاء والكذب كيف يصير ما الفوه مقدساً عنهما ام كيف يطمئن احد بتقدس مجموعة يحتمل الخطأ والكذب في جامعها ؟

قال ان روح القدس موجود في هؤلاء فيعصمهم ويقدسهم

قلت من أين تعلم بوجوده فيهم ؟ وكيف عرف الناس ذلك وبأي سبب اختصوا بحلول تلك الروح فيهم دون البرية ؟

قال ان روح القدس يملأ كل انسان عموماً ولا خصوصية له بهؤلاء فقط .

قلت حتى الوثنيين والمسلمين وغيرهم ؟

(١) هو من اهالي (لندن) وعمره ٣١ سنة (٢) هو من اهالي (برتين) الواقعة على البحر درن الباب الجنوبي لمدينة لندرا بمسافة ٥٠ ميلا وعمره ٤٤ سنة (٣) هو ايضاً من اهالي لندن وعمره ٢٥ سنة

بداية الموضوع في مجلة المنار

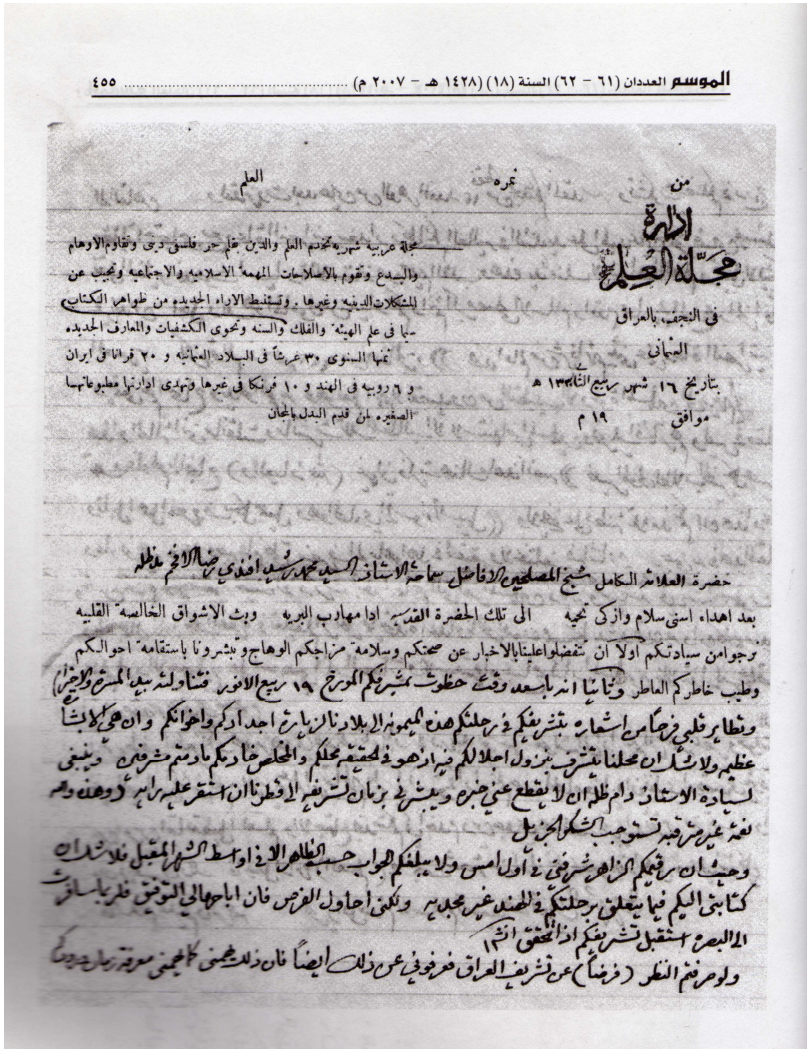

رسالة السيد الشهرستاني إلى الشيخ محمد رشيد رضا

بعد نشر المناظرة في مجلة المنار

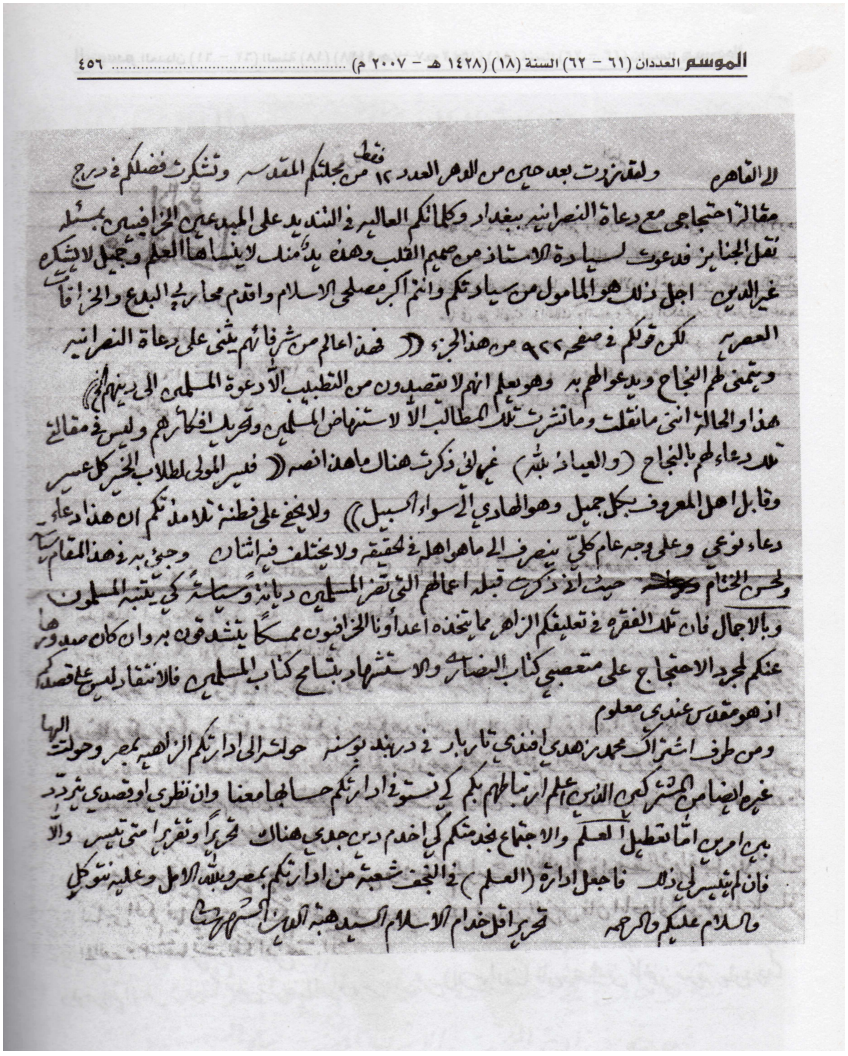

الى القاهرة ولقد زرت بعد حين من الدهر العدد ١٢ فقط من مجلتكم المقدسة وتشكرت فضلكم في درج
مقالة احتجاجي مع دعاة النصرانية ببغداد وكلمائكم العالية في التنديد على المبدعين الخرافيين بمسئلة
نقل الجنائز فدعوت لسيادة الاستاذ من صميم القلب وهنأته منك لا ينساها العلم وجميل لا يشكر
غير الدين اجل ذلك هو المأمول من سيادتكم وانتم اكبر مصلحي الاسلام واقدم محاربي البدع والخرافات
العصرية لكن قولكم في صفحة ٢٢٢ من هذا الجزء ((فهذا عالم من شرفائهم يثني على دعاة النصرانية
ويتمنى لهم النجاح ويدعو الهم به وهو يعلم انهم لا يقصدون من التطبيب الا دعوة المسلمين الى دينهم))
هذا والحالة انني ما نقلت وما نشرت تلك المطالب الا لاستنهاض المسلمين وتحريك افكارهم وليس في مقالتي
تلك دعاء لهم بالنجاح (والعياذ بالله) غير الذي ذكرته هناك ما هذا نصه ((فسير المولى اطلاب الخير كل عسير
وقابل اهل المعروف بكل جميل وهو الهادي الى سواء السبيل)) ولا يخفى على فطنة تلامذتكم ان هذا دعاء
دعاء نوعي وعلى وجه عام كلي ينصرف الى ما هو اهله في الحقيقة ولا يختلف فيه اثنان وجئت به في هذا المقام
ولحسن الختام حيث انذكرت قبله اعمالهم التي تضر المسلمين دينا وسياسة كي يتنبه المسلمون
وبالاجمال فان تلك الفقرة في تعليقكم الزاهر مما يتخذه اعداؤنا الخرافيون ممسكا يتشدقون به وان كان صدورها
عنكم لمجرد الاحتجاج على متعصبي كتاب النصارى والاستشهاد بشاهد كتاب المسلمين فالانتقاد ليس على قصدكم
اذ هو مقدس عندي معلوم

ومن طرف اشتراك محمد زهدي افندي تاربار في دربند بوسنه حولته الى ادارتكم الزاهية بمصر وحولت الربا
غرة اضافة من الشتراكي الذي علم ارتباطهم بكم كي تستوفوا ادارتكم حسابها معنا وان نظري او قصدي يتردد
بين امرين اما تعطيل العلم والاجتماع بجدتكم كي اخدم ديني جدي هناك تحريرا وتقريرا متى تيسر والا
فان لم يتيسر لي ذلك فاجعل ادارة (العلم) في النجف شعبة من ادارتكم بمصر وبالله الامل وعليه التوكل
والسلام عليكم ورحمة تحريرا اقل خدام الاسلام السيد هبة الدين الشهرستاني

In the study, I briefly shed light on four aspects; in the first, I provided a short biography on Sayed Hibatuddin; in the second, I gave a description for the manuscript; in the third, I gave an account on the significance of the manuscript and Hibatuddin's approach in research; and in the fourth, I provided the correspondence exchanged between Sayed Hibatuddin and Sheikh Mohammed Rasheed Ridha on the same subject.

In my commentary, I touched on the contents of the manuscript and provided any clarification or commentary required without strictly adhering to the critical editing methodology. I added any comments I found essential in order that the book would be published in the form it deserves.

In my mission, I referred to some important references in religions, in general, and Christianity, in particular, besides some encyclopedias of Hadith and lexicons.

All praise be to God.

Emad Al-Kadhimi

Al-Husseini Al-Shihristani, the great scholar, was a good example for a hard working reformer who tried on every occasion to respond to this Divine Call through clarifying the true Holy Sharia, discarding and refuting false notions and superstitions attributed to it.

In the remarkable debate of this book, we can feel such credibility, the scientific approach based on reason, evidence and philosophy besides the moral and polite approach that the author adopted in conversing with people of other religions.

The reader will realize that himself when going through the book, and will surely enjoy its rich contents.

In view of its significance, I thought this book would be worth being critically edited and commented on, so that it would be printed within the project of Hibatuddin's Legacy Revival Center.

The book was written one hundred years ago; and such a legacy must not remain in limbo, subject to damage that may lead to the loss of a great deal of our scholars' heritage.

I divided the books into two parts. The first part dealt with a study, and the second was assigned for critical edition and commentary.

“Say: “O People of the Book! come to common terms as between us and you: That we worship none but Allah; that we associate no partners with him; that we erect not, from among ourselves, Lords and patrons other than Allah."" (٣:٦٤)

It is an open call to respect other religions and previous divine laws as they were before they were manipulated. However, unfortunately, the only scriptures survived are those manipulated by people who lived long after the time of revelation and claimed their authenticity. These scriptures contain a lot of abuse against the prophets (AS) and their laws; however, they were passed from generation to generation as being authentic texts to be taken for granted and followed.

Accordingly, it is the duty of the scholars to take the initiative for doctrinal reforms by proving their invalidity through applying wisdom and good dialog. God says:

"*Call unto the way of thy Lord with wisdom and fair exhortation, and reason with them in the better way*" ١٦:١٢٥

The pages at hand represent a good example for God's invitation in following the Holy Verse. Sayed Hibatuddin

بسم الله الرحمن الرحيم

In the Name of God the most Beneficent the Most Merciful

Praise be to God, the Lord of the worlds, and peace and blessings be on His Prophet Mohammed and his infallible progeny.

The Islamic Holy Law (Sharia) has given much attention to previous religious laws and touched upon some of their rulings and beliefs in the Holy Quran and Sunna.

On the whole, the Holy Quran instructs Muslims to have faith in all those previous laws because they represent the legislations of God sent down to His Prophets and Messengers to be followed by their people, in addition to the fact that all those previous religions are based on the same pillars of faith including bearing witness that God is One and the only Creator.

Not only did the Holy Quran stress that fact in many of its verses, it also called for peaceful coexistence among all religions and sects through an accord on the common factors including the Oneness of God. As a basis for dealing with the Christians & Jews, the Almighty said:

A Debate with Evangelists

Our Debate with Protestant Evangelists

Or

A Fun Gathering in Baghdad

With Some Gentlemen

Sayed Hibatuddin Al-Husseini Al-Shihristani

Scholar & Reformer

Critically Edited by

Emad Al-Kadhimi

A Debate with Evangelists

Our Debate with Protestant Evangelists

Sayed Hibatuddin Al-Husseini Al-Shihristani
Scholar & Reformer

Critically Edited by
Emad Al-Kadhimi